قافلة الزيت

محرم ١٣٩٧ - ديسمبر - ٧٦ - يناير ١٩٧٧



الندوة العلمية العربية

لدراسة تطبيق التشريع الجنائي
الإسلامي وأثره في مكافحة الجريمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

العدد الأول - المجلد الخامس والعشرون

تصدر شهريا عن شركة ارامكو لموظفيها - ادارة العلاقات العامة
«توزع مجانا»
العنوان: صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران. المملكة العربية السعودية

محتويات العدد

كلمة العدد :		١
في جغرافية الكون : آيات بينات	أمين مدني	٢
الخرج : مدينة المياه الوفيرة والخضرة اليانعة	يعقوب سلام	١١
همسات قيثارة (قصيدة)	طاهر زمخشري	١٣
الموسيقى في الطب	د . زكي علي	١٤
الندوة العلمية العربية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الاسلامي واثره في مكافحة الجريمة	سليمان نصرالله	١٨
هدية العام الجديد (قصة)	حسن حسن سليمان	٣٢
حول أمثال الشعوب	عبدالرحمن شلش	٣٥
دعوة إلى التفكر (قصيدة)	د . ثابت محمد بداري	٣٨
الرواية الانجليزية – تاريخاً ونقداً (٣)	حسين الجيار	٣٩
التعليم الثانوي .. اسسه وغاياته وبرامجه	د . يوسف القاضي	٤٢
أخبـار الكتب		٤٨

التعليق على صورة الغلاف

صاحب السمو الملكي الامير نايف بن عبد العزيز ، وزير الداخلية يلقي كلمة في حفل افتتاح ندوة التشريع الجنائي الاسلامي ، وقد جلس الى يمين سموه صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض .

راجع مقال « الندوة العلمية العربية» تصوير: علي عبدالله خليفة .

المدير العام : فيصل محمد البسام المدير المسؤول : عبدالله صالح جمعة

رئيس التحرير : عبدالله حسين الغامدي المحرر المساعد : عوني أبو كشك

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع – الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM

كلمة العدد

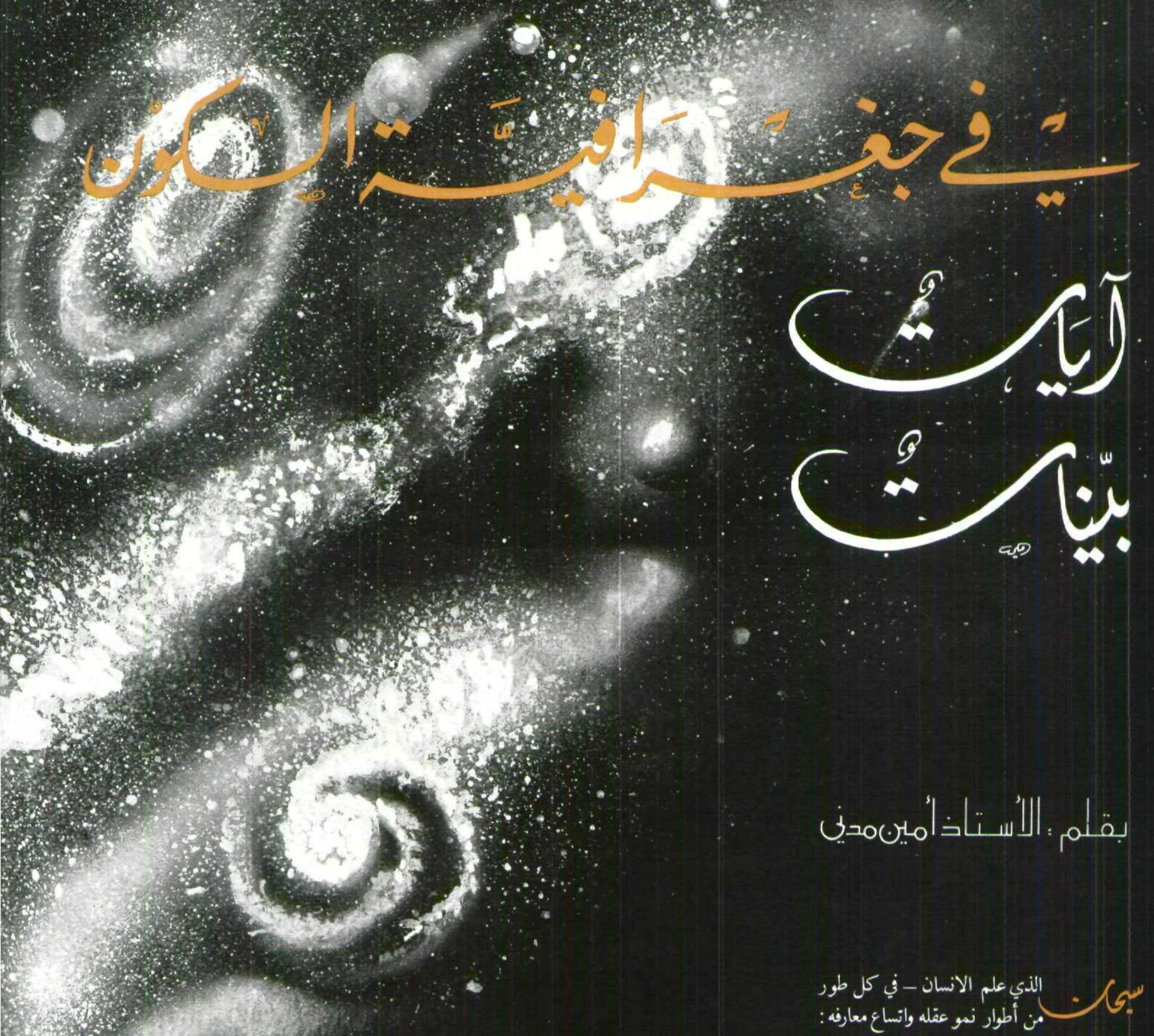
الشّريعة الإسلاميّة الغرّاء نظام سماوي، شرعه الخالق جلّ وعلا لما فيه صلاح خلقه، نظام شامل متكامل يكفل للمجتمعات الانسانيّة دوام العيش في أمن وسلام. وشتان أن يكون هناك وجه للمقارنة بين أحكام هذه الشريعة الغراء والقوانين الوضعيّة الأخرى التي أتت دون مستوى حماية الفرد والمجتمع معاً من الإجرام والفساد.

لقد كانت التجربة الرائدة لحكومة المملكة العربيّة السّعودية في التطبيق لأحكام التشريع الجنائي الاسلامي خير دليل على فاعليّة وحكمة معطيات الشريعة الاسلامية وخير باعث على المناداة بها كنظام يكفل للإنسانيّة الحماية من الشّرور والآثام.

ومن هذا المنطلق الرائد أخذت وزارة الدّاخليّة في المملكة على عاتقها إقامة ندوة علميّة حول هذا الموضوع الهام في مدينة الرياض، دعت اليها نخبة من قادة الفكر الاسلامي وبعض الشّخصيّات الفكريّة الغربيّة حيث قدمت بحوث مستفيضة في هذا المجال امتازت بعمق التفكير واصالته.

والقافلة كما تعودت دائماً أن تتحف قراءها بمثل هذه المواضيع فإنهم سيجدون بين دفتي هذا العدد الشيء الكثير عن تلك النّدوة ولا نقول كلّ شيء فذلك بحاجة إلى مجلدات ومجلدات. كما أن العدد لا يخلو من الاستطلاعات النافعة والبحوث الشائقة.

هيئة التحرير



في جغرافية الكون

آيات بيّنات

بقلم: الأستاذ أمين مدني

سبحان الذي علم الانسان — في كل طور من أطوار نمو عقله واتساع معارفه: ما لم يعلم. ففي كل حقبة يصل علم الانسان الى آية من آيات الله البينات، وفي كل آية برهان يؤكد: أن الله حق، وأن ما وعد به وأوعد واقع لا محالة. « **كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون** » (١).

وفي الآية التي وصل اليها علم انسان الفضاء — يلوح هول تخور أمامه عزيمة الجبابرة ويذوب جبروتهم !! انه: نار تحيط بعوالم الله التي تعيش في أفلاكها، نار أرانا الله: شيئاً من دخانها وظلامها ولظاها، فأخذ يتحدث عنها الذين علمهم الله فنفذوا من أقطار الأرض والقمر بسلطان المعرفة — ويصورونها على هيئة سديم (٢) يتوهج بأشعة اجرام ملتهبة تقذف من أحشائها شهباً، اجرام يفوق حجم بعضها: حجم الشمس والأرض !! فمما قاله علماء الفضاء — مثل: « جينز » و « جامو »: « حدث اضطراب ما في الغاز الكوني فتجزأ الى سحب عظمى — منها ما تجمع وتكونت منه مجرات، ومنها: ما انتشر في الفضاء بين المجرات » . (٣)

فهل هذا الغاز المستعر الذي يملأ أقطار السماوات والأرض — هو: الدخان الذي تأتي به السماء ؟ وهل العذاب الأليم — هو: النار التي ما من أحد إلا واردها ؟!!

ان هذا الغاز الكوني الذي يملأ فضاء المجرات ويحيط بأفلاكها — هو: آية من آيات الله بيّنها للانسان لعله يتذكر فتنفعه الذكرى !! وكذلك جهنم — هي: آية من آيات الله يخوف بها عباده !! ولقد وعد الله في الكتاب العزيز: « **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً** » (٤) وقال: « **كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز** » (٥). فالله لا يعذب أحداً إلا بعد أن يبعث رسولا يحذر من الضلال الذي سوف يرسب بمن لا يخاف وعيده ومقامه. يرسب به في جحيم النار التي لا بد من ورودها، فلا يجد عنها محيصاً « **أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً** » (٦).

لقد بين الله سبحانه آياته للذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض، فالذين عمرت

قلوبهم بالايمان به زادهم ما عرفوه عن جغرافية الكون : تصديقاً بما قال عز وجل : « **وان منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً** » . (٧)

ففي تفسير هـذه الآية الكريمة تفرقت الأفهام ، فكان أقربها الى ما وصل اليه علم انسان القرن العشرين : وصف بعض المفسرين : جهنم التي لا بد من ورودها « كأنها متن هالة » (٨) . فالغاز الكوني كما يصوره لنا خيال الفضائيين – يحيط بكل كواكب الكون كما تحيط الهالة بالقمر !! فلا مناص للروح الصاعدة الى عالم الخلود من أن تنفذ من هذا الغاز الذي تشبه ناره : جحيم جهنم التي وصفها لنا المفسرون ، فنار هذا الغاز : نار أيدرجونية– ذات طاقة أكبر مما نتصورها – كلما خبت جددها التفاعل فتتفجر بسعير لا يذكر معه سعير قنابل الانسان الذرية وسقرها – كما أن نار جهنم ذات طاقة لا تذكر معها حرارة النار التي نتمتع بها وننتفع ونصنع منها سلاحاً ذرياً ، وكذلك نار جهنم كلما خبت تجددت طاقتها كما في الكتاب المنزل : « **كلما خبت زدناهم سعيراً** » (٩) .

فالله الذي خلق الانسان وخلق فيه عقله نعمة أسبغها عليه ، وفقه ليتحمل مسؤولية الفهم والتمييز – جلت حكمته !! « **اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم** » (١٠) فهو الذي علمه : أن حرارة ما بين الأرض والقمر – مصدرها : الشمس ، وأن الشمس لا تعدو جذوة من نار ذلك الغاز الحارق ، وأن ما بعد منظومة شمسنا : فضاء لا تحده مقاييسنا مليء بنجوم – منها : شموس بعضها يزيد حجماً وحرارة على حرارة وحجم شمسنا التي نعيش على دفئها وتتوقف حياتنا على وجودها ، وأن ما انحجب عن الشموس من الفضاء ومن الأفلاك – يمسي زمهريراً « **متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً** ». (١١)

أجل ! ان العمل الصالح – هو : المركبة التي تصعد بها روح المؤمن الى ما وراء سعير ذلك الغاز وزمهريره ، الى سدرة المنتهى حيث تكون جنة المأوى « **أفتمارونه على ما يرى ؟ ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهي ، عندما جنة المأوي . إذ يغشى السدرة ما يغشى** » (١٢).

فعند سدرة المنتهى ينتهي علم كل من خلق الله من انس وجان وملائكة . فاليها ينتهي ما يعرج من الأرض . واليها ينتهي ما يهبط من فوق !

هنالك الخلود – حيث ينشىء الله الخلق نشأة أخرى . ويجعل عمل المؤمنين : نوراً يسعى بين أيديهم « **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم** » (١٣) .

هنالك جنة المأوى « **وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين** » (١٤) – جنة الخلد التي شكك فيها المرتابون وطفقوا يسألون : اذا كان عرض الجنة – السماوات والأرض ؟! أين تكون النار ؟!! فوقف المفسرون أمام هذه الشكوك بأجوبة – منها تشبيههم : الجنة والنار بالليل والنهار ، فلا يكون ليل اذا جاء النهار ، ولا يكون نهار اذا جاء الليل – فاذا ما زاورت بنا الأرض عن الشمس غشينا الليل واذا ما واجهتها تنفس الصبح .

اليوم بعد أن بين الله لنا أن مجموعتنا الشمسية – هي في الكون العظيم مثل القارب الصغير في المحيط الكبير ، فنحن مع اقتناعنا بما أجاب به قدامى المفسرين – نعلم : أن ملك الله أكبر بكثير من هذه الدنيا التي يغشاها الليل عندما تغيب الشمس ، ويجلوها النهار عندما تشرق ، وأكبر من سمائها – فما أصغر هـذه الدنيا التي يتنازع النفوذ عليها الروس والأمريكان !! وما أصغر سمائها التي تجوبها مراكب الفضاء وتدور فيها أقمار الانسان الصناعية ، ما أصغرهما بالنسبة لملك الله الواسع وكونه الكبير .

لقد اجتهد المفسرون في التوفيق بين الألف سنة التي جاءت في قوله تعالى : « **يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون** » (١٥) ، وبين الخمسين ألف سنة قوله تعالى : « **تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة** » (١٦) . **ولقد أكد تفسير من قال** : إن الألف سنة والخمسين ألف سنة هما : اشارة الى البون الشاسع بين علياء الله وبين عوالمه ، أكد تفسير هؤلاء : ما جاء في بحوث الفضائيين عن الأبعاد السحيقة التي تفصل بين المجرات ، وعن أحجام نجومها وأوزانها الضخمة الثقيلة . فالمجرة الحاوية للشمس قدر وزنها بآلاف الملايين من المجرات بالنسبة لحجم الشمس ووزنها !! وعن عدد النجوم الذي يتراوح بين أربعين ألف مليون ومائتي ألف مليون ، وعن أقرب النجوم الى الأرض ، وانه يسمى : « الأقرب القنطوري » وانه يبعد عنها بنحو أربع سنين ضوئية وربع . والسنة الضوئية هي : وحدة اتفق علماء الفلك عليها لتقدير أبعاد النجوم في المجرات ، بني تقديرها على أساس ما يقطعه الضوء في سنة واحدة ، فمقدار هذه الوحدة بالنسبة لسرعة الضوء تساوي – تقريباً : ستة مليون مليون من الأميال – حيث تبلغ سرعة الضوء نحو مائة وستة وثمانين ألفاً من الأميال في الثانية الواحدة (١٧) .

أفبعد هذا يخامرنا شك في أن ملك الله أكبر من مجموعة شمسنا وأكبر من سمائها . بل وأكبر مما نرى ونسمع عن حشود المجرات التي ازدحمت كل مجرة منها بنجومها وأفلاكها وشهبها ، والتي ملأ أجواءها السديم فبدا لنا مضيئاً مثلما تظهر لنا المدن الكبرى من تحت الضباب اذا ما حلقنا ليلاً فوقها في الفضاء بعيداً .

لا شك في أن ما عرفناه من ملك الله هو قليل من كثير لا يمكن لنا أن نحصيه ونحصره ونصوره ، فما أوتي الانسان من العلم الا قليلاً ، فليس من حقنا أن نقفو ما ليس لنا به من علم (١٨) ، فحشود هذه المجرات في أبعادهـا السحيقة هي : في مستوى أدنى بكثير من مقام رب العالمين ، ودون كرسيه الذي وسع السماوات والأرض ، لا يعلم عدده الا الله وحده .

والجنة التي في مثل تلك السعة هي : فوق حشود تلك المجرات ودون العرش هنالك عند سدرة المنتهى ، بعيداً عن هذا الكون وغازه وشموسه وزمهريره في ملك الله الذي ليس في قدرة عقولنا أن نتخيله ●

أمين مدني – المدينة المنورة

---

(١) سورة البقرة والنور . (٢) السديم هو : الضباب الرقيق وقد ترجمه بهذا الاسم كلمة « نبسيولا » التي معناها : السحاب . (٣) التفسير العلمي للآيات الكونية ص ٨٧ . (٤) سورة الاسراء . (٥) سورة آل عمران . (٦) سورة آل عمران . (٧) سورة مريم . (٨) تفسير ابن جرير . (٩) سورة الإسراء (١٠) سورة العلق . (١١) سورة الانسان . (١٢) سورة النجم . (١٣) سورة الحديد . (١٤) سورة الحديد . (١٥) سورة السجدة . (١٦) سورة المعارج . (١٧) التفسير العلمي للآيات الكونية ص ٥٤ إلى ٦٢ . (١٨) نقفو معناه : نقول ونروم تفسير ابن جرير سورة الاسراء .



الخرج

مدينة المياه الوفيرة والخضرة اليانعة

آلوا عليها يميناً لا نكلمها — من غير سوء ولا من ريبة حلفوا

يا حبذا الخرج بين الدام والأدمي — فالرمث من برقة الروحان فالغرف

جرير



سمو الأمير فهد السويلم أمير منطقة الخرج

مدينة عريقة ، تحيط بها البساتين والمزارع الخضراء . ويقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان « . . الخرج واد فيه قرى من أرض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل ، وهو خير واد باليمامة ، أرضه أرض زرع ونخل » . وقد عرف العرب ما للخرج من أراض زراعية تبهج العين باخضرارها وتنعش النفس بنفحات عبيرها حتى تركت في نفس الشاعر الجاهلي « ذى الرمة » احساساً عميقاً بشذى عطرها حيث يقول : « بنفحة من خزامى الخرج هيجها » .

ومن الشعراء الذين تغنوا بالخرج أيضاً « صناجة العرب » أو الأعشى الذي قال :

ويوم الخرج من قرماء هاجت
صباك حمامة تدعو حماما

كذلك « تأبط شراً » الذي قال :

على قرماء غالية شواء
كأن بياض غرته خمار

ان أول ما يستهوي نظر القادم الى الخرج ذلك المدخل الفسيح المعبد تظلله أشجار الأثل والكافور وتتوسطه أشجار النخيل الوارفة الظلال .

تبعد منطقة الخرج عن الرياض حوالي ٨٠ كيلومتراً ، وتربطها بالعاصمة طريق معبد . وهي من أغنى المناطق في المملكة بالمياه الجوفية ،

تحيط بها أودية ثلاثة تقوم بتغذية العيون والآبار الارتوازية المنتشرة في جميع أنحاء المنطقة . وهذه الأودية هي : وادي حنيفة ، ووادي نساح ، ووادي الحوطة وكلها تنتهي بمنطقة الخرج . وتعتبر الخرج من أغنى وأخصب المناطق الزراعية في نجد . ففيها تزرع الحبوب على أنواعها وأشجار الفاكهة كالمشمش والدراق والتين والتفاح السكري ، والرمان . وأكثر ما تشتهر به الخرج زراعة أشجار الكرمة والخضروات على جميع أنواعها كالطماطم والخيار والباذنجان والكوسا والقرع والبامية والملفوف والخس والملوخية والنعناع والجزر والبطيخ الأصفر والجح . . وغيرها .

كانت الخرج في الماضي يطلق عليها اسم « السيح » ذلك ان المياه ، من غزارتها ، كانت تسيح في الأرض . وقد حدث انخفاض كبير في منسوب المياه الجوفية هناك نتيجة للضخ المستمر من العيون ، الا أن وجود الأودية الثلاثة الآنفة الذكر تنتهي بمنطقة الخرج ، والتي تقوم بتغذية العيون والآبار المنتشرة فيها بكميات كبيرة من مياه الأمطار والسيول ، يساعد الى حد كبير على تعويض النقص الناتج عن الضخ .

عيون الخرج

هناك أربع عيون رئيسية يعتقد بأنها تعود الى التكوينات الجيولوجية المسماة « ضرمة » من العصر الجوراسي الأوسط ، وتوجد المياه في فتحات كبيرة تشبه الكهوف تحصرها تجاويف من الصخور الجيرية التي نشأت عن انهيار في التربة الرسوبية منذ القدم وهذه العيون التي تبعد حوالي ٨٠ كيلومتراً عن مدينة الرياض هي :

عين الدحل

وتبعد حوالي ستة كيلومترات من الخرج ، ويبلغ عمقها حوالي ١٤٢ متراً . وقد أجريت بعض الدراسات على هذه العين عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ، كما ركبت مضخات لسحب المياه منها ودفعها عبر قناة تؤدي الى عدد من المزارع . وتدفع هذه المضخات ما معدله تسعة آلاف جالون من الماء في الدقيقة الواحدة . أما حرارة الماء في هذه العين فتبلغ حوالي ٣٢ درجة مئوية ، ونسبة الملوحة فيها تقدر بحوالي ٣٠٠٠ جزء في المليون .

عين سمحا

وتقع على بعد حوالي ٢٥٠ متراً من عين الدحل ، ويبلغ عمقها حوالي ١٢٨ متراً ، وقد جرت محاولة لضخ المياه منها عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ، وهي تعتبر الآن شبه مهجورة .

عين أم الخيس

وتقع على بعد حوالي كيلومترين الى الغرب من عين الدحل ، وهي من العيون القديمة في الخرج ويبلغ عمقها حوالي ١٤ متراً وحرارة الماء فيها حوالي ٢٨ درجة مئوية .



احرزت زراعة التفاح السكري نجاحاً كبيراً في منطقة الخرج ، وهذه مجموعة من أشجاره وقد تشابكت اغصانها بعضها ببعض .

عين خفس دغرة

ويبلغ عمقها حوالي ٤٠٠ متر ، ويعتقد بأن المياه ترد اليها من تكوينات السليل ، وقد ركبت عليها منذ عام ١٩٤٧ ثلاث مضخات تدفع حوالي ١٢٠٠ جالون من الماء في الدقيقة الواحدة .

هذا وقد قامت وزارتا الزراعة والمياه ، والدفاع بحفر بئرين عميقتين في الخرج على عمق ١٦٨٠ متراً ، وتنتج كل منهما حوالي ثلاثة آلاف جالون في الدقيقة ، وترتفع المياه منها الى السطح تلقائياً دونما حاجة الى مضخات . ومياه هاتين البئرين تفضل مياه عين الدحل لكونها أقل ملوحة منها .



موقعها

تقع الخرج في نجد على خط الطول ٤٧,٥ درجة . وخط العرض ٢٣ شمالاً ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر حوالي ٤١٧ متراً . وفي الليل تهب عليها رياح غربية ذات نسمات لطاف . أما في الصيف فهي شديدة الحرارة . وهي تقع في الجنوب الغربي من العارض في وادي حنيفة وتمتد من الضفة اليمنى للوادي قرب الرياض الى الصحراء الجنوبية ، ومن حدود الحريق والحوطة في الجنوب الغربي الى الصحراء الشرقية .

أما أشهر بلدان الخرج فهي « الدلم » وتقع على عين « فزران » حيث تنتشر أشجار النخيل وحقول الحبوب . ويبلغ عمق الآبار فيها ما بين ١٢ و ١٦ متراً . وكذلك « السلمية » وهي بلدة صغيرة منخفضة ، كثيرة المياه والبساتين . وتبلغ المساحة الزراعية لمنطقة الخرج حوالي ٧٥ ألف دونم ، إلا أن المساحة الصالحة للزراعة فيها تقدر بحوالي ١٥٠ ألف دونم .

وبالاضافة الى شهرة الخرج بزراعة الخضراوات وأشجار الفاكهة والحبوب . فانه تكثر فيها مزارع الأبقار والدواجن . وتعتبر الرياض السوق الاستهلاكية الرئيسية لمنتجاتها من خضراوات وفاكهة ومنتجات الألبان . أما الفائض عن استهلاك الرياض فيصدر الى المدن الأخرى في المملكة .

أشجار الكرمة وقد تدلت منها عناقيد العنب .

الطماطم من الخضراوات التي تشتهر بزراعتها منطقة الخر

ان معظم الشوارع الفسيحة التي تخترق المدينة يتجه من الشرق الى الغرب تحف بها الأشجار الوارفة الظلال والحدائق والبساتين والمتنزهات . وأكبر هذه المتنزهات متنزه البلدية الذي يتردد عليه سكان مدينة الرياض ليستنشقوا نسائم الهواء اللطيف ، ويستروحوا عن أنفسهم عناء الحر ويمتعوا أنظارهم بالطبيعة الفاتنة ببساتينها اليانعة وحقولها النضرة .

النشَاط الـــزرَاعِي

تولي الحكومة المجال الزراعي في منطقة الخرج وتوابعها اهتماماً كبيراً ، فهناك الوحدة الزراعية بأقسامها المختلفة التي تحرص دائماً على اسداء الخدمات الرامية الى تطوير سبل الزراعة ووسائل تحسينها وذلك عن طريق تقديم المساعدات الفنية والارشاد والنصح للمزارعين وتعريفهم بالأساليب الزراعية الحديثة التي من شأنها زيادة المحاصيل الزراعية وتحسين نوعية منتجاتها . وفي هذا المجال يقوم قسم الارشاد الزراعي باجراء سلسلة من التجارب الزراعية وبتقديم البذور الجيدة الى المزارعين . ومن بين الخدمات الأخرى التي تسديها الوحدة الزراعية في هذا المجال تنظيم زيارات دورية للمزارع تتفقد خلالها المحاصيل وترشها بالمبيدات الحشرية لتخليصها من الآفات الزراعية الضارة . هذا بالاضافة الى ارشاد المزارعين إلى الطرق الحديثة في حفر الآبار الارتوازية واعداد القنوات المائية ، والري وكيفية الاستفادة من المياه الغزيرة المتوفرة في المنطقة .

يقوم المسؤولون في مزرعة التجارب الحكومية بالخرج بتف

ارع الفسيح الذي يؤدي إلى مدينة الخرج تحف به اشجار النخيل الباسقة .

. البساتين المنتشرة في الخرج .

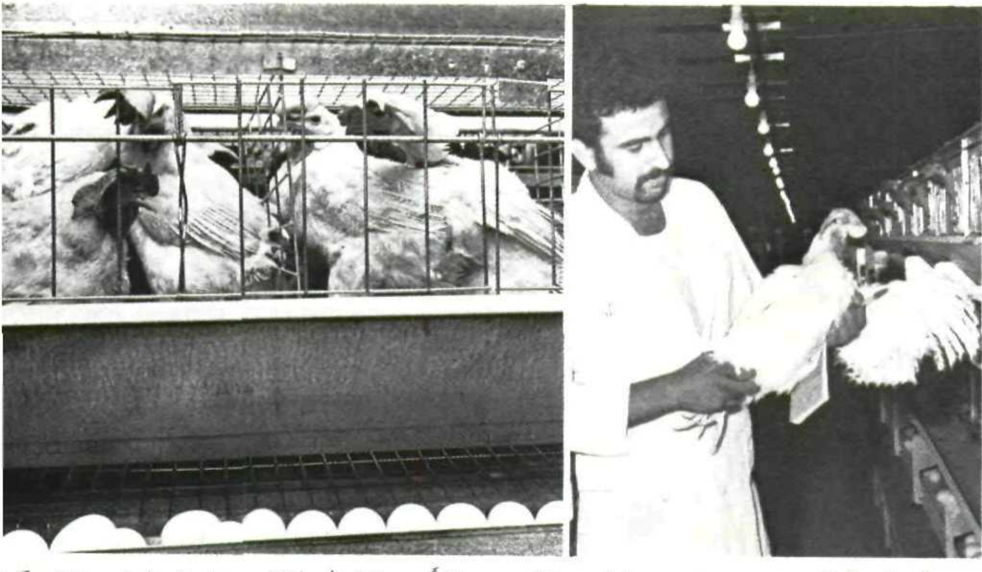


عين « الصلب » وتبعد حوالي عشرة كيلومترات عن الخرج وتقوم ثلاث مضخات بسحب حوالي تسعة آلاف جالون من الماء في الدقيقة وتدفعها عبر قناة تفضي إلى مزارع الخرج .

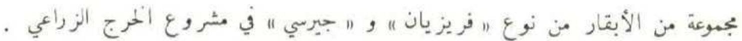
ومما يجدر ذكره أن هناك حوالي ٢٥٠٠ بئر ارتوازية في منطقة الخرج . ويبلغ متوسط المساحة التي ترويها البئر الواحدة حوالي ٤٠٠ دونم ، إلا أن العديد من هذه الآبار لا تروي في الوقت الحاضر هذا القدر من المساحة . كما أن التربة في معظم منطقة الخرج غنية وصالحة لزراعة مختلف أنواع الخضراوات وأشجار الفاكهة فضلاً عن أشجار النخيل التي يربو عددها على ١٥٠ ألف شجرة ، أما أشهر أنواع التمور في منطقة الخرج فهي : الخضري ، والصفري ، وسنّج ، وبنوت سيف ، ومسكاني ، وخويلدي . وتجري حالياً تجارب على زراعة أنواع أخرى من أشجار النخيل مثل الخلاص وغيرها .

مشروع الخرج الزراعي

كان الهدف من قيام هذا المشروع الذي تأسس في عام ١٣٦٢هـ هو تنمية الموارد الزراعية والحيوانية وتشغيل الأيدي العاملة في المملكة . وقد اختيرت منطقة السهباء بالخرج موقعاً لهذا المشروع لخصوبة أرضها ووفرة مياهها . ويشمل هذا المشروع مزرعة للدواجن تحتضن أكثر من ٢٥٠ ألف طير ، وأخرى للأبقار وتضم حوالي ٣٠٠ رأس من أنواع « جيرسي » و « فريزيان » و « براتسون » و « نورماندي » وهي من الأبقار الهولندية الغنية بالحليب ويبلغ انتاج المزرعة من الحليب الطازج في اليوم الواحد حوالي ٨٠٠ رطل ينتج منها اللبن الرائب والزبدة والقشدة . ويستهلك القسم الأكبر من هذا الانتاج



الدجاج البياض وهو من نوع « شيفر » المشهور عالمياً ويحفظ في اقفاص خاصة داخل حظائر مكية



مجموعة من الأبقار من نوع « فريزيان » و « جيرسي » في مشروع الخرج الزراعي .



ل القمح بالشباك لمنع الطيور من التقاط ثمار القمح .



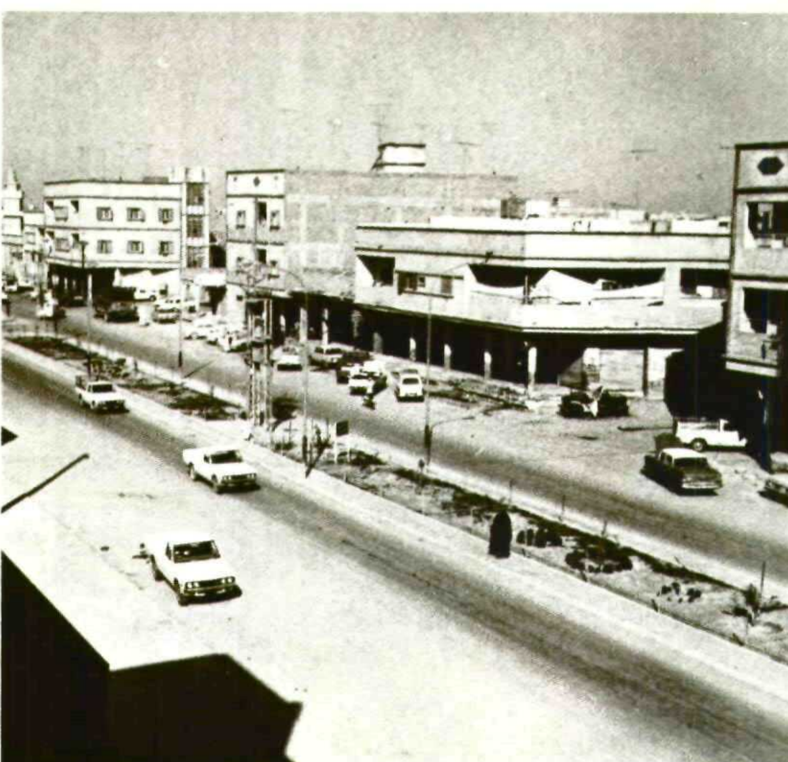


الكوسا من المنتجات التي تشتهر بها منطقة الخرج .



سمو أمير الخرج يفتتح المعرض الرياضي والفني بمتوسطة السيح الأولى بالخرج .

فصل في الكيمياء في مدرسة ثانوية الخرج .

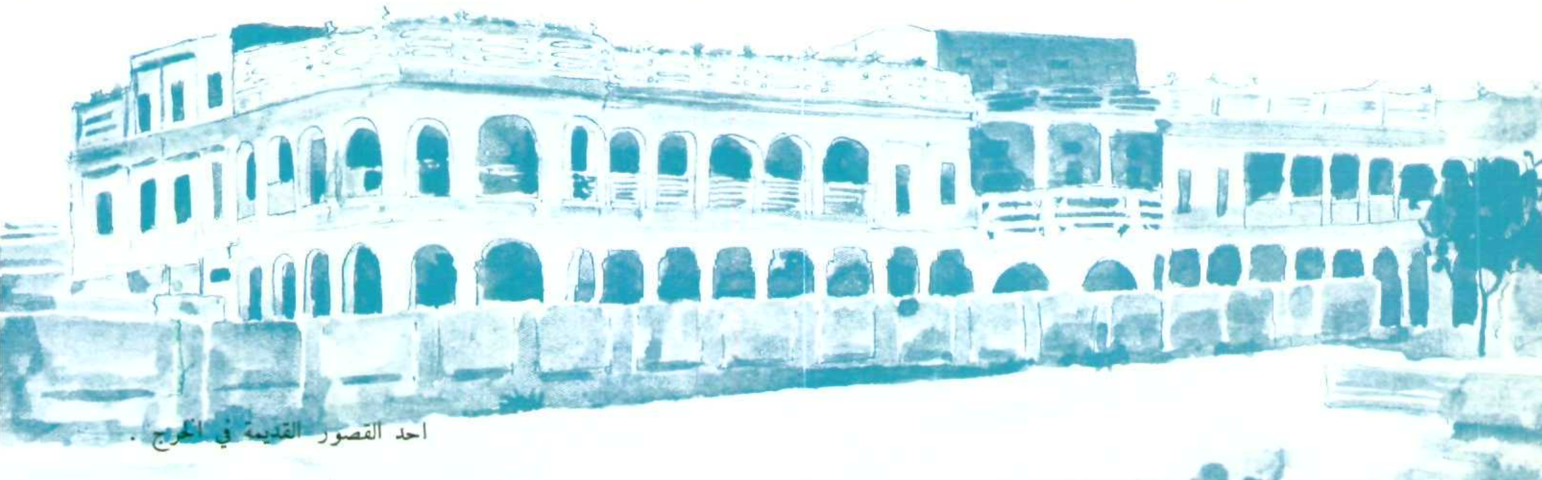


أحد شوارع مدينة الخرج وقد قامت على امتداده بعض العمائر الحديثة .



مبنى مركز الجمعية التعاونية في الخرج .

عدد من طلبة ثانوية الخرج يغادرون مبنى المدرسة في اعقاب انتهاء الدراسة اليومية .



احد القصور القديمة في الخرج .

محليا بين سكان المنطقة . وجدير بالذكر أن مزرعة الأبقار هذه مزودة بعدد من أجهزة الحلب الأوتوماتيكية والتعقيم وغيرها من المعدات التي تستخدم في تصنيع منتجات الألبان .

مشروع الدواجن

تبنت هذا المشروع الحيوي الشركة السعودية للتنمية الزراعية في أوائل عام ١٩٧٥ ، لانتاج البيض ، ويهدف هذا المشروع الذي يعتبر أكبر مشروع من نوعه في المملكة الى تربية نحو ١٢٥ ألف طير كل خمسة أشهر ليصبح الانتاج السنوي للمشروع حوالي ٧٠ مليون بيضه . أما مساحة الأرض التي يقوم عليها هذا المشروع الحيوي فتبلغ ١٥٠ ألف متر مربع وهي مقسمة الى ستة مواقع ، وكل موقع يبعد عن الآخر حوالي كيلومتر طولي . هذا ويبلغ رأسمال الشركة الاجمالي لدى اكتمال المشروع ٢٥ مليون ريال .

الشؤون البلدية

تضطلع بلدية الخرج حالياً بتنفيذ عدد من المشاريع الرامية الى النهوض بالخرج لتأخذ المكان اللائق بها بين مدن المملكة المتطورة . ومن بين هذه المشاريع ، سفلتة وانارة أربعة عشر شارعاً تبلغ تكاليفها حوالي ٢٣ مليون ريال ، وانشاء مبنى جديد للبلدية ، وبناء سوق تجارية في العزيزية ، وأخرى لبيع الخضراوات ، وانشاء حديقتين عامتين . كما تشمل المشاريع مشروعاً لتصريف مياه الأمطار والمجاري وآخر لتنسيق الحدائق العامة ، وثالثاً لتأمين المياه العذبة لسكان مدينة الخرج .

المجال التعليمي

خطت المملكة العربية السعودية خطوات واسعة في دروب العلم فأشادت الصروح العلمية من جامعات ومعاهد ، ومدارس ، ومعاهد تقنية وفنية . وقد أخذت هذه الجامعات على عاتقها اعداد جيل مسلح بالعلم تنهض على كاهله البلاد لتحتل مكانها اللائق بها بين الأمم المتقدمة ، ويشارك في بناء مجتمعه الاسلامي على أسس علمية تتمشى مع أطر التعاليم الاسلامية .

وايماناً من الدولة بدور العلم في بناء الدولة الحديثة ، فقد رصدت لهذه الغاية المبالغ الطائلة وأخذت ترسل البعثات الى الخارج ، وقد أظهر تقرير لوزارة المعارف أن هناك أربعة آلاف طالب سعودي يتلقون مختلف العلوم في جامعات خارج المملكة .

أما منطقة الخرج فتضم ٤٤ مدرسة تحتضن بين جنباتها أكثر من ٩٧٠٠ طالب . ومن بين هذه المدارس ٣٢ مدرسة ابتدائية وتضم ٧٤٨٤ طالباً . و ٩ مدارس متوسطة وتضم ١٥٢٣ طالباً ، ومدرستان ثانويتان وتضمان ٤٤٦ طالباً ، ومعهد للمعلمين ويضم ٢٨٣ طالباً . ويتولى مهمة التدريس في هذه المدارس ٣٦٦ مدرساً سعودياً بالاضافة الى ٢٤٢ مدرساً متعاقداً . ويشرف على ادارتها ٩٦ إداريا .

أما المدارس التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات فتبلغ ٢١ مدرسة تضم بين جنباتها ٦٦٦٠ طالبة . ومن بين هذه المدارس ١٨ مدرسة ابتدائية ومدرستان متوسطتان ومدرسة ثانوية ، ومعهد ثانوي . هذا بالاضافة الى ١٤ مدرسة لمحو الأمية وتضم ٨٠٠ دارسة . أما عدد المدرّسات العاملات في هذه المدارس فيبلغ ٤٥٠ مدرّسة منهن ١٨٠ سعوديات .

الشؤون الصحية

تحرص الدولة على توفير الخدمات الصحية لجميع المواطنين ، ففي منطقة الخرج توجد ستة مستوصفات صحية في كل من مراكز الامارات الست التابعة لامارة الخرج من شأنها تقديم العناية الصحية للأهلين بالمجان ، ومستشفى رئيسي في مدينة الخرج يتسع لمائة سرير ومزود بجميع المعدات الطبية الحديثة حيث تحال اليه جميع الحالات التي يستعصي معالجتها في المستوصفات والعيادات .

الشؤون الرياضية والاجتماعية

تشارك الأندية الرياضية في مختلف النشاطات الرياضية والاجتماعية التي تجري في منطقة الرياض ، كما تشارك في الدورات الرياضية التي ينظمها الاتحاد الرياضي للألعاب الرياضية ، ومن أبرز النوادي في منطقة الخرج ، نادي الشعلة ونادي الكواكب .

الحركة العمرانية

تسير الحركة العمرانية في مدينة الخرج بشكل مطرد فحيثما اتجهت تجد الأبنية المشادة بالاسمنت المسلح ، وقد شجعت القروض التي تمنحها الدولة عن طريق صندوق التنمية العقاري ، على اتساع الامتداد العمراني في ربوع المدينة حيث قامت العمائر الشاهقة ، كما أخذت الفلل الجميلة تنتشر في أطراف المدينة وضواحيها .

وبعد . . تلك هي الخرج المدينة التي حباها الله بالماء الوفير والخضرة اليانعة والطبيعة الفاتنة الممثلة في بساتينها ومزارعها وتربتها الخصبة . وها هي تواكب نظيراتها من مدن المملكة في السير قدماً نحو التقدم والتطور لتلحق بركب النهضة المباركة التي تعيشها المملكة في مختلف المجالات والميادين ●

يعقوب سلام – هيئة التحرير

تصوير : عبدالله داغش

همسات قيثارة

للشاعر: طاهر زمخشري

يا اعذبَ الحب لم أطعم لذاذته ... وان حبلَ رجائي كاد ينفَصِم

أحلى أمانيّ عندي كلّما ابتسمَت ... تضاحك البرْق وانداحت الظّلم

أرضى الأكاذيبَ منها وهي باسمةٌ ... فالوردُ يبْكي ويبدو وهو مبتسِم

وما خدعت بها لكن لي كلفاً ... إني إلى متلفي تسْعى بي القدم

فالحبّ كالنار والمضني الفراش به ... فهل على لاهبٍ ترْعى له ذِمم

أحسه في دمي ناراً وفي كبِدي ... شجاً يضاعِف من بلوائه النّهم

تأكل الجسْم منه ، وهو في سغبٍ ... إلى المزيد ، ويرجو ليت يغْتَنِم

فلا تكلني إلى مسّ الهوى لمماً ... فليس يبْلى فؤاد المدنِف اللمم

والعاشِقُون إذا فاض الحنينُ بهم ... وبثّه الشّجو في آهاتهم رحموا

فارحَم ، وزِدْني حريقاً استطبّ به ... فأنت بالحبّ فينا المفرد العلم

* * *

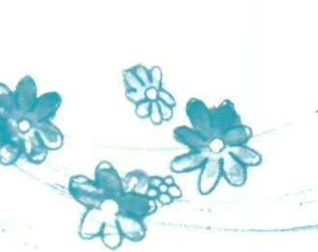
يا أعْذَبَ الحبّ نبضي كاد يسكتُه ... صوتُ الأنين ومن نجواك ينْتظِم

كنت العزاءَ له مما ألمّ به ... وفي جوانبِه الأحْزانُ تحتدم

لما سكبت له في الآه اغنيةً ... وانه بالصّدى الجذّاب يلتزِم

فهل يحس ضياعاً من شدوتُ له ... والرّجع ما زال للأطياف يبتَسِم

طاهر زمخشري – جدة



الموسيقى في الطب

بقلم : الدكتور زكي علي

روت الصحف الأوروبية قبل بضعة أشهر نبأ حادثة مؤداها أن طفلة انجليزية تدعى «كاترين فيشر» أصيبت بغيبوبة على أثر وقوعها من فوق دراجتها . وعلى الرغم من القيام بجميع وسائل الانعاش الطبي بقيت في غيبوبة اثني عشر يوماً في أحد مستشفيات لندن . وأخيراً دفع اليأس أهلها الى محاولة نهائية بأن وضعوا في غرفة الطفلة بالمستشفى جهاز تسجيل به شريط للأغنية المحببة الى الطفلة . فما أن سمعتها حتى حدثت الاعجوبة إذ فتحت الطفلة عينيها لشدة دهشة الحاضرين . ثم قرر الأطباء امكان خروجها بعد أيام وقد عوفيت من الغيبوبة .

يظهر جلياً من هذه الحادثة أن الموسيقى قد تلعب دوراً نافعاً كأداة علاج في الطب بفضل نُظمها المحددة وتأثيرها كعامل ترتيب في حالات الاضطرابات النفسية ومفعولها البيولوجي والانفعالي على الانسان . ومن المسلم به ان شأن الطب والطبيب هو معالجة الأمراض والوقاية منها ، وان العلاج الموجه الى سبب المرض قد يتخذ عدة وجهات منها ما يتعدى الجانب العلمي للطب . ورب معترض متمسك بالدقة العلمية للطب يثور لمجرد الفكرة القائلة بأن للموسيقى كفن ومجال تجريبي لعواطف متحركة ، دوراً ومحلاً في الطب الذي يعتبر علماً . غير أن هذا الاعتراض مردود بأن الطب علم وفن معاً .

فمن الطبيعي اذن ادخال أدوات من حقل الفنون في نطاق التطبيب . ومن أمثلة ذلك التصوير بأيدي المرضى بأمراض عقلية ، فقد أستخدمه الأطباء لأغراض التشخيص والعلاج منذ زمن طويل ، كما ثبت أن التصوير ذو فعل مساعد معروف في علاج العصاب الطفلي .

ولقد أحب الانسان الموسيقى التي هي الترجمان المعبر عن مختلف الأحاسيس والوجدانات منذ أقدم العصور التاريخية وذلك أياً كان موطنه أو درجة حضارته . ولكن لماذا تُحبّ الموسيقى ؟ ان توجيه هذا السؤال يثير أمراً هاماً ألا وهو ظاهرة الاهتزاز . ذلك ان من المعلوم منذ زمن بعيد أن كل كائن حي تحركه اهتزازات بيولوجية وان كل جسم مادّيّ على الرغم من سكونه ، عبارة عن تجمّع ذرّات فوارة . ونعلم فضلاً عن ذلك أن باستطاعة الجسم توصيل اهتزازه الذاتي الى جسم آخر . وهذا هو نفس ما يحدث فيما يتعلق برنين جسم الانسان بأعضائه الفسيولوجية والنفسية . فاذاعة

الأصوات الصادرة عن الغناء أو عن آلة موسيقية أو اوركسترا طبقاً لقوانين التآلف الصوتي تثير اهتزازات في الأعضاء المشار اليها . وهذه الاهتزازات تبعث على الارتياح والنشوة الظاهرة . أما اذا أذيعت موسيقى صاخبة خالية من توافق الأصوات بطريقة مستمرة ولمدة طويلة فالتضايق منها لا يكون أقل ظهوراً بل قد يشتد حتى يصير توتراً حقيقياً .

والحق أن الأبحاث العلمية لم تتوصل بعد الى معرفة الأسباب الصحيحة لهذه الظاهرات . ومع ذلك يمكننا أن نقول بوجه عام : ان الموسيقى حينما تصدر عن مؤلف « موسيقار » متزن مع ما يحمل من أحاسيس مرهفة فان انتاجه يكون مرآة تنعكس فيها ذات نفسه وتشهد على ما مرت به من اهتزازات شخصية . ولهذا، عندما نسمعه، يتحرك وجداننا وتهتز أعضاؤنا رنيناً من شأنه تحسين أدائها لوظائفها ومن ثم كان التعبير المألوف « موسيقى تهز المشاعر » ثم ان الفائض من هذه الطاقة يمد أجسامنا ونفوسنا بحيوية قوية . ومن هنا كانت الفاعلية التي لا شك فيها للمداواة بالموسيقى انما طبعاً بشرط حُسن اختيار المقطوعة الموسيقية التي نستمع لها مع مراعاة دواعي المعالجة من جهة والحالة البدنية والنفسية للمريض من جهة أخرى .



وربما يشك البعض في اعتبار مجرّد اسماع الموسيقى لمرضى أو جعلهم يغنون معاً في « كورس » مثلاً علاجاً طبياً . انما هذا الشك مثل الشك في أن تناول الطعام قد يكون في حد ذاته علاجاً . بيد أن الأكل يصبح جزءاً لا يتجزأ من التطبيب بمجرد وجود « وصفة » طبية بتدبير غذائي معين « رجيم » . وبالمثل يكون الاستماع للموسيقى تدبيراً علاجياً اذا اعتبرناه داخلاً في نطاق غاية محددة في المخطط العام للعلاج . ثم ان فاعلية العلاج الموسيقي تمتد أيضاً الى الأشخاص المجردين من أية ثقافة موسيقية بل والى المرضى بالتخلف العقلي الى حد ضئيل . إنه يجب اختيار القطع الموسيقية على قدر عقولهم وبحسب مكنونهم العاطفي .

ولقد كانت الموسيقى موضع العديد من البحوث والتجارب على أيدي الأطباء النفسيين وعلماء النفس والاجتماع والسلالات البشرية والتربية .

لقد أصبحت الموسيقى اليوم تعتبر بحق احدى الأدوات الناجعة المساعدة للعلاج الطبي . ومن أدلة ادراك الباحثين قيمتها العلاجية ، تأسيس الجمعية الوطنية للمعالجة بالموسيقى في الولايات المتحدة عام ١٩٥٠ وانشاء مصحة خاصة في مدينة « ستوتجارت » بألمانيا الاتحادية عام ١٩٦٧ لعلاج شتى أنواع العُصاب بالعلاج النفسي المعزز بالعلاج الموسيقي ، وتأسيس جمعية البحوث والتطبيقات للاستطباب النفسي الموسيقي في باريس عام ١٩٧٢ ثم ادخال المعالجة بالموسيقى في نطاق الطب النفسي في المستشفيات الجامعية للأمراض العقلية والنفسية في عدد من المدن الأوروبية وفي نطاق المعالجة بالشغل في مستشفيات أمراض الشيخوخة وفي المصحات الخاصة بهذه الأمراض .

ولقد كان من اللازم اثبات التغيرات التي تحدثها الموسيقى بواسطة تجارب متقنة تعمل بموجب تخطيط علمي دقيق . وفعلاً ظهرت هذه البراهين مراراً . وكان تركيز الفحص في أغلب الأحيان على التأثير الذي يحدثه سماع الموسيقى على النبض وضغط الدم والتحول الكيمي في البدن والتوتر العضلي والتنفسي . وتحقق أن اللحن العذب أو النغمة المطربة والايقاع وتآلف الأصوات « الهارموني » لها فاعلية نوعية في كل هذه الظواهر . بينما موسيقى « الجاز » عندما تعزف بأقصى القوة تحدث عند ثلاثة أرباع السامعين ارتفاعاً في ضغط الدم بصرف النظر عن مرصهم وذلك بحسب تجارب



مُحكَمة قام بها الباحث « دستونس » ومعاونوه . غير ان شيئاً من هذا التأثير لا يحدث عند الأطفال الذين أعمارهم دون التاسعة لأن موسيقى « الجاز » غير مفهومة وغير معقولة عندهم . وتبين من تجارب الطبيب الباحث الألماني «ثايريشس» ان الميزان الموسيقي ذا الفينات الثلاث يؤدي الى الاسترخاء والى التنظيم الايقاعي للتنفس في حين أن الميزان الموسيقي ذا الفينات الأربع له مفعول مقوّ . ولوحظ أيضاً أن المسجونين من مدمني المخدرات يفضلون موسيقى « الجاز » غير أن هذه الموسيقى تزيد فيهم الرغبة الملحة في الانهماك في تناول المخدرات .

ثم ان النبرات الحادة تحدث التوتر بينما النبرات البطيئة مريحة وتحدث التراخي كما أثبت ذلك جهاز التخطيط العضلي الكهربي .

ومما لوحظ في المؤسسات الصناعية أن غالبية العمال الميكانيكيين يتعودون بمرور الوقت على الضوضاء الصادرة عن الآلات. وعلى الرغم من ذلك تحدث تغيرات عضوية في حجم الدفع الدموي تؤثر على مقاومة الجهاز الدوري في الأطراف فينتج عن ذلك نقصان في قدرة العمال على العمل . أما اذا انتخبت مقطوعات موسيقية بفطنة لكي تذاع على مسامع العمال فانها تنشطهم وقد يزيد الانتاج لا سيما اذا كان العمل الآلي دورياً . فمثلاً فحصت لهذا الغرض فئة من العمال ووجد أن انتاجها كان أفضل اذا اقترن ١٢ في المائة من ساعات العمل نهاراً بالموسيقى . أما ليلاً فيلزم أن يكون ٥٠ في المائة من ساعات العمل مع الموسيقى للحصول على زيادة متساوية في الانتاج . ومن الجدير بالذكر من جهة أخرى ان أثر اذاعة الموسيقى يعارض العمل العقلي المركز مثل العمل



في المكاتب مثلاً . وتلزم الاشارة الى آن الانزعاج الناتج عن الضوضاء والتشتت الناتج عن الموسيقى هما ظاهرتان متباينتان . أما آلات القرع المختلفة ومنها جلاجل التنبيه فانها تحدث أصواتاً لها وقع في دائرة العاطفة بل انها قد تمس دائرة الانفعال . وقد استخدمت هذه الظاهرة في علاج حالات معينة من الفصام العقلي .

وقد قام « فندت » ببحث العلاقة بين الموسيقى والعلاج بالنوم الطويل فوجد أن هذا العلاج يجذب الى الموسيقى مرضى كانوا من قبل معرضين عنها تمام الاعراض لأنه يعطي المريض وعياً للنوع الموسيقي حين يستيقظ من النوم الطويل بعيداً عن نطاق التوتر المعتاد الناشيء عن التزامات الحياة ، على نغمات الموسيقى التي يسمعها بلا أقل تشتت فيحياها بقوة ويجد الفرصة لحصول رد الفعل الشافي . فكم من مرضى لا ينقصهم الادراك الموسيقي قد جعلهم العُصاب الذي أصيبوا به جموحين معرضين عن الموسيقى ثم شرعوا خلال المعالجة في احتمال الموسيقى أولاً ثم في طلبها رغبة في سماعها بعد ذلك . فهذا التغيير في موقف المريض يكتسب قيمة للتشخيص كما يشير الى بدء الشفاء .

وقد ركز الطبيب الباحث « لاست » تجاربه على استخدام الموسيقى لجلب النوم الطبيعي فيقول : « ان النوم الفسيولوجي لا يمكن استبداله بالنوم بالعقاقير والأدوية ولا يوجد الى اليوم سوى دواء مثالي فريد جالب للنوم يلائم الانسان منذ الطفولة الا وهو « ترنيمة المهد في المساء » فباستعمالها يمكن الحد الكبير من استعمال الأدوية المهدئة » ثم يقول أيضاً : « ان ترنيمات التنويم هي شكل الموسيقى الموحد على ظهر الأرض فترنيمة المهد الصينية مثلاً ذات مفعول مهدىء وجالب للنوم تماماً مثل ترنيمة المانية أو اسكندنافية أو عربية » . فالترنيمات لتنويم الأطفال خالية من الآثار الثانوية ويدل على خلوها من أي ضرر استعمالها منذ الأزمنة القديمة الى يومنا هذا اذ تستعمل في ملاجيء الأطفال والشيوخ لتيسير النوم الفسيولوجي لهم . ولوحظ فيها بالتجربة أن التنفس يتكيف مع مجرى اللحن فيصير مسطحاً ومنتظماً وان دقات القلب تصير أبطأ وأن ضغط الدم ينخفض ثم ان المخطط السيكوغلفاني لا يدل على أية اثارة . فمن كل هذا ينتج الاحساس بالراحة والاسترخاء. واذن فمن المستطاع في المستشفيات والملاجيء والمصحات ودور النقاهة استعمال ترنيمات المهد بواسطة أجهزة الاذاعة الموجودة فيها كبديل للأدوية المنومة . وفي رأي « لاست » المذكور آنفاً أنه ينبغي في هذه الحالة أن تكون الترنيمة التي تذاع ذات نص لا يفهمه المستمع اذ العبرة في الترنيمة المذاعة في المساء للتنويم بعذوبة اللحن وترخيمه . وقبل سنوات قامت شركة « صاندوز » السويسرية للمستحضرات الكيميائية والصيدلة لهذا الغرض بتسجيل « ترنيمات المهد » لعدد معين من الشعوب .

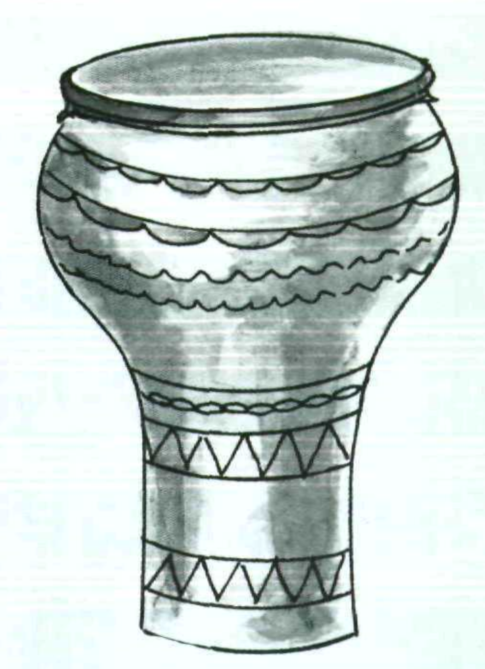
وقد تيسر لنا على سبيل التجربة أن نجمع ذات مساء في جو هاديء خال من الضوضاء وفي غرفة نورها ضئيل بضعة أشخاص أوروبيين لا يعرفون من اللغة العربية شيئاً وان ننشدهم مع ترخيم الصوت الترنيمة العربية الآتية :

ان الفـراش النـاعمـا
فيـه تنـام دائمـا
نـم يـا حبيبي سـالمـا
نـم آمنـا نـم آمنـا
غـاب النهـار واحتجب
معـه العنـاء والتعب
والليـل بالأمـن اقـترب
نـم آمنـا نـم آمنـا
بـاتـت عصافير الغـرد
فـي حفـظ مـولانـا الصمد
مـن ليس يغفـل عـن أحـد
نـم فـي حمـاه آمنـا
نـم آمنـا حتـى السحـر
مـن كـل ضيـم أو كدر
نـم فـي حمـى باري البشر
نـم فـي حمـاه آمنـا

فما ان انتهى الانشاد حتى قال أحد الحاضرين انه يحس استرخاء عاماً مريحاً وقال آخر ان جسمه تجاوب مع هذه الترنيمة الى حد احساسه ميلاً الى النعاس .

ومن الواضح ان من أهداف « موسيقى النوم » هذه أن تؤدي الى انقاص « وصفات » واستعمال الأدوية المنومة التي أصبحت اليوم من أكثر الأدوية التي يصفها الأطباء .

أما تطبيق الموسيقى في حالة العلاج النفسي الجماعي لزمرة من المرضى فلا يلبث أن يهتك ستار المواقف السطحية فيهم ثم يبعث فيهم سيلاً من العواطف التي تسهل العمل القوي . كما أن عزف الموسيقى جماعة بمثابة عامل قوي لتيسير حسن المعاشرة . ونسوق مثلاً لذلك أننا في خريف العام الماضي شاهدنا أثناء زيارة لمستشفى أمراض الشيخوخة في جنيف جلسة علاج بالموسيقى لفئة من المرضى المسنين ذكوراً واناثاً مصابين بأمراض عدة منها الانعزال والاهمال والابتعاد عن الاتصال بالغير وفقدان الاهتمام والشعور بالتفاهة والنقص والانقباض والكلال فرأينا المعالج الخبير وقد أعطى كل مريض آلة موسيقية كان قد عرف من قبل أنه يستطيع الى حد ما العزف عليها أو قرعها كمجرد هواية ثم شرع كما لو كان مدير أوركسترا يغني أغنية مرحة يصاحب بها عزف المرضى على الآلات التي في أيديهم موجهاً بيديه حركاتهم في الأداء الموسيقي . فبعد فترة لاحظنا البشر يعلو وجوههم . ثم علمنا أن هذه الجلسات التي تتطلب المثابرة تؤدي الى تقوية احساس المريض بقيمته الشخصية وتثير فيه اهتمامات ورغبات



كانت خامدة من قبل ، كما تعطيه الشعور بأنه نافع للغير .

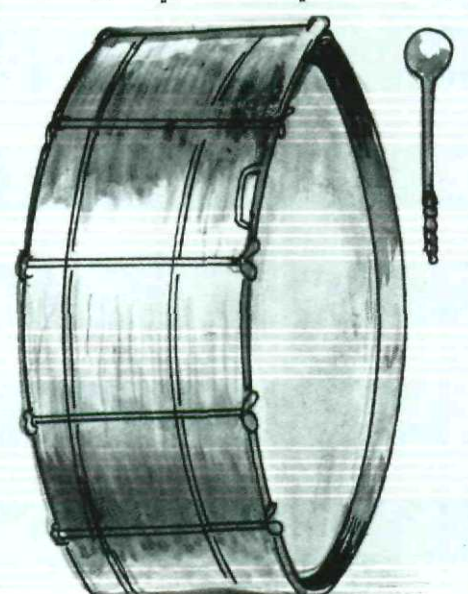
ومع أن المجال الأهم للعلاج بالموسيقى هو في نطاق العلاج النفساني إلا أن هناك مجالات طبية أخرى استخدمت فيها المداواة بالموسيقى بنجاح منها جراحة الأسنان حيث يسبقها ويصاحبها استماع المريض لمقطوعات موسيقية مختارة ملائمة وأسفر استعمالها عن نتائج ايجابية ومنها بصفة خاصة تهدئة رعب الأطفال في عيادات طب الأسنان . ثم أيضاً في طب الولادة حيث أجريت تجارب ناجحة في كثير من المستشفيات في أوروبا لتهيئة النساء الحوامل للوضع باصغائهن الى تسجيلات موسيقية ملائمة . ثم في مجال طب الأوردة أمكن باستعمال التحضير الموسيقي علاج مرضى مصابين بحالات خاصة كان من المتعذر معها نقب أوردتهم وذلك بتخفيض آلامهم الى حد كبير بهذه الوسيلة .

وقد ثبت أيضاً في المعالجة بالتحرك أن استخدام الموسيقى يخفف الألم ويساعد على الاسترخاء الميكانيكي المرغوب فيه أثناء عملية العلاج بالتحرك . ثم ان الموسيقى ذات نفع في الرياضة البدنية التي توصف للمرضى طبقاً لتعليمات المعالجة الفيزيائية ، كما أنها تفيد في حالات تربوية خاصة . وتحسن الاشارة هنا الى أنه لا بأس من الالتجاء الى الوسائل الميكانيكية كالاسطوانات وأشرطة التسجيل لانتاج الموسيقى المستعملة للعلاج .

وآلان ما هي كيفية اختيار المقطوعات الموسيقية للعـلاج ؟ للاجابة عن هـذا السؤال نقول : ان من الواضح وجود موسيقى خاصة ملائمة لكل مجموعة معينة من الشعوب . وكما أن عوامل السلالة والثقافة والتقاليد والعادات والتراث الروحي والحضاري وأسلوب الحياة والقيم السائدة في المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد سليماً كان أم مريضاً والبيئة التي ينشأ فيها ، ذات تأثير مباشر في تكوين شخصية الفرد واتجاهه وحاجاته النفسية الأساسية فلا مندوحة إذن عن مراعاتها كلها بعناية عند اختيار الموسيقى الملائمة كأداة علاج في مجموعة بشرية معينة . ومن الغني عن البيان أن الموسيقى الغربية التي تلائم المريض في الغرب تختلف اختلافاً كثيراً عن الموسيقى الشرقية الموحدة بائتلاف عناصرها العربية والفارسية والتركية والتي لها أصالتها وخصائصها المقامية والايقاعية والجمالية .

فلا بد إذن للطبيب النفساني في البلاد العربية والاسلامية من الالتجاء الى هذه الموسيقى. ومن الطريف أن نذكر أن ابن سينا والرازي وعلي بن العباس من مشاهير الأطباء في تاريخ الطب العربي قد استعملوا الموسيقى الى جانب العلاج النفسي في حالات معينة من العلل النفسية .

ثمة لا يغيب عن البال أن المعالجة الموسيقية لا تقتصر على الموسيقى الآلية ، أي بالعزف على الآلات وانما تشمل أيضاً الموسيقى الصوتية بالغناء والأناشيد والتواشيح والترتيل المنغم . وهنا يلزمنا التنويه خاصة بما للتغني (وهو تحسين الصوت والترجيع) من التأثير النفسي العميق في البلاد العربية والاسلامية . وحسبنا في هذا المقام حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (ما اذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت



يتغنّى بالقرآن يجهر به) وقوله عليه الصلاة والسلام لأبي موسى الأشعري بعد أن استمع لقراءته ذات ليلة : (لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود) . وكان الامام الشافعي يرتل القرآن بصوت جميل جداً حتى أن علماء مكة كانوا وهو في الثالثة عشرة من العمر اذا أرادوا البكاء من خشية الله تعالى اجتمعوا وقالوا : هيّا بنا الى ذلك الصبي المطّلبيّ ليسمعنا القرآن فيبكينا .

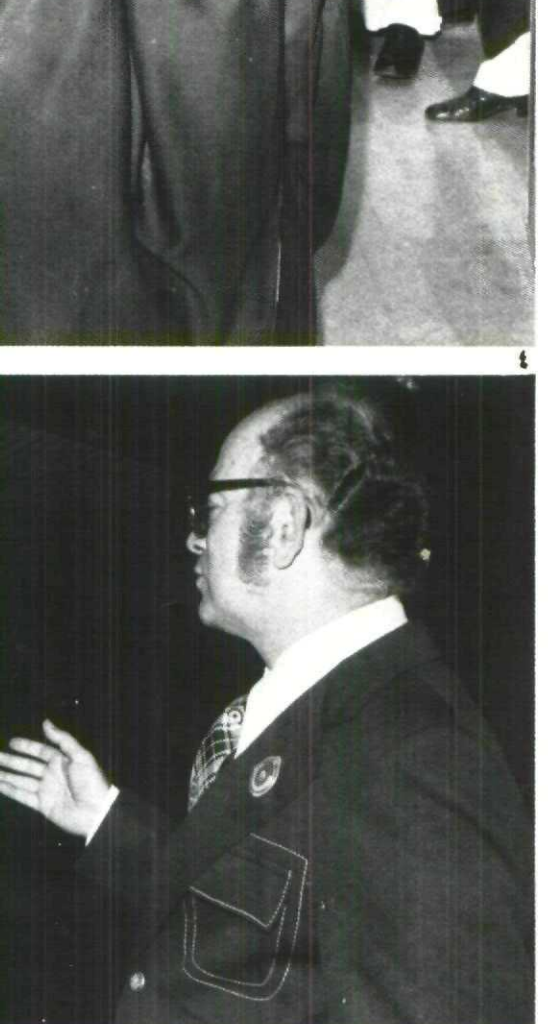
وقد بيّن الغزالي في « الأحياء » أن الترتيل هو المستحب في هيئة القرآن مع الجهر الذي يوقظ قلب القارىء ويجمع همه الى الفكر فيه ويزيد في نشاطه لتحسين الصوت في القراءة ومع التؤدة التي هي أقرب إلى التوقير والاحترام والتعظيم والتجرد لتدبر كلام الله . فتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب . فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ .

ولعمري أن ترتيل القرآن على هذه الهيئة في دنيا المسلمين لهو العلاج النفسي الأمثل لأن فيه في نفس الوقت شفاء ووقاية ●

د. زكي علي – جنيف

الندوة العلمية العربية

لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي وأثره في مكافحة الجريمة



٣



١



٢

٤

١ – صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز ، وزير الداخلية ، يفتتح الندوة العلمية العربية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الاسلامي . ■ ٢ – جانب من الحضـ
الدكتور ابراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية ، في طريقهما إلى قاعة الملك فيصل حيث جرت وقائع الندوة . ■ ٤ – الدكتور فاروق عبد الرحمن مراد ، مدير عام مكتب مكا

وأن احكم بينهم بما أنزل الله

انطلاقاً من التجربة الرائدة لحكومة المملكة العربية السعودية في تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي
في جميع مناحي الحياة ، دعت وزارة الداخلية في المملكة إلى عقد ندوة علمية حول هذا الموضوع لتبيان المزايا السامية
للتشريع الجنائي الإسلامي ، وإعطاء الفرصة للمشاركين في الندوة من مفكرين غربيين للوقوف على
كيفية تطبيق أحكام هذه الشريعة الغراء في المملكة ، التي كان من أبرز ثمارها ما تتمتع به المملكة
اليوم من أمن واستقرار ورخاء وتقدم . ولعل من أبرز ما تمخضت عنه هذه الندوة العلمية هو بداية
التحول في التفكير الغربي فيما يتعلق بالمفاهيم الاسلامية ، عكسه ذلك التفاعل الإيجابي
من لدن شخصيات علمية غربية مرموقة مع البحوث القيمة حول الموضوع ، التي قدمت
في الندوة من قبل نخبة من كبار العلماء والمفكرين المسلمين في المملكة وخارجها .



٥





ندوة التشريع الجنائي الاسلامي . ■ ٣ – صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز ، نائب وزير الداخلية ، ورئيس ندوة التشريع الجنائي الاسلامي وبجانبه سعادة
الجريمة في وزارة الداخلية يتحدث مع أحد اعضاء الندوة خلال فترة الاستراحة . ■ ٥ – صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز يصغي باهتمام إلى احد المناقشين .

عقدت ندوة التشريع الجنائي الاسلامي في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات . بالمعذر بالرياض في الفترة ما بين ١٦ — ٢٠ شوال ١٣٩٦هـ (٩ — ١٣ أكتوبر ١٩٧٦م) . وقد تبنت وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية عقد هذه الندوة بالتعاون مع المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي المنبثقة عن جامعة الدول العربية ، وباشراف « مكتب مكافحة الجريمة » في وزارة الداخلية . وقد شارك فيها وفود تمثل مختلف الأقطار العربية والاسلامية . ونخبة من الشخصيات العلمية والفكرية العالمية . بالاضافة الى ممثلين عن الجامعات والمنظمات الدولية ومراكز البحوث المعنية بدراسة ومكافحة الجريمة . مما أضفى على الندوة صبغة علمية بحتة تجلت في البحوث والمناقشات الجادة الهادفة خلال جلسات الندوة .

ووزارة الداخلية . ممثلة في شخص وزيرها صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز . ونائبه صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز . والدكتور ابراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية ، والدكتور فاروق عبد الرحمن مراد مدير عام مكتب مكافحة الجريمة . بذلت كل ما في وسعها لتحقيق أهداف الندوة وانجاحها . وقامت سكرتارية الندوة بتغطية وقائع الجلسات ، عن طريق اصدار جريدة يومية أطلقت عليها اسم « البلد الأمين » بالاضافة الى نشر مقالات عن معالم النهضة في المملكة . والوزارة إذ دعت الى عقد مثل هذه الندوة فانما صدرت في ذلك عن رسالة هذا البلد الأمين الذي يمثل قلب الاسلام وقبلة المسلمين في دعوة البشرية الى تحكيم شريعة الله سبحانه وتعالى التي وضعت العلاج الحاسم لكل حالة « **ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** » .

والمملكة إذ تتبنى هذه الندوة فانها تسهم في البحث والتخطيط وتنفيذ السياسات الكفيلة بعلاج مشاكل الاجرام والانحراف التي تعاني منها المجتمعات الدولية في عصرنا الحاضر . وتتلخص أهداف الندوة في بيان ما تحفل به الشريعة الاسلامية من خير ، وحلول لمشكلات العصر المتصلة بالجريمة والانحراف ، وابراز المزايا الاجتماعية والانسانية التي يحققها تطبيق التشريع الجنائي الاسلامي من استقرار وعدل وأمان . والحث على النظر والتأمل والأخذ من الشريعة الاسلامية الحلول الفعالة والعلاج الناجع لأوضاع الأمن المتردية في المجتمعات المعاصرة .

وفي حفل الافتتاح ألقى صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز كلمة ضافية استهلها بقوله : « يسعدني أن أرحب بكم وأحييكم في هذا اللقاء العلمي الحافل بموضوعاته ورجاله . بأهدافه وأبعاده . فكم تطلعنا كثيراً الى لقاء من هذا النوع وعلى هذا المستوى ، يجتمع فيه رجال العلم ورجال المسؤولية عن أمن المجتمعات ليبحثوا بموضوعية في أسس تطبيق الشريعة الاسلامية في الأمور الجنائية » . ثم ذكر سموه : « ان الشريعة الاسلامية هي الاطار الشامل للحياة في هذه البلاد ، ومنها نستمد كل مصادر قوتنا الذاتية والمعنوية ، فهي ليست فقط مصدر التنظيمات المختلفة التي تحكم سياستنا وقراراتنا وأحكامنا في الأمور الجنائية والحقوقية ، ولكنها أيضاً مصدر كافة التشريعات التي تصدر عن الدولة في مواجهة جوانب الحياة العامة والخاصة ، كما هي مصدر للمثل الانسانية التي تحكم سلوك الأفراد تجاه بعضهم البعض وتجاه أسرهم ومجتمعهم والعالم » . وقد أوضح سموه كيف أن تطبيق الشريعة الاسلامية أدى الى حماية حقوق الأفراد والجماعات بعد أن قام موحّد الجزيرة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز ببسط الشريعة الاسلامية على كافة أرجائها ، ثم قام الملك الراحل فيصل رائد النهضة الحديثة في المملكة بترسيخ الأسس واستكمال البناء نحو مجتمع مؤمن آمن ينمتع بالاضافة الى الاستقرار والعدالة بعناصر المجتمع المتطور الحديث ، وان جلالة الملك خالد يواصل المسيرة في دعم ما تم بناؤه في اطار الشريعة السمحة وفتح آفاق جديدة أمام المجتمع . وأضاف سموه أن الاستقرار والأمن هما شرطان أساسيان لتطور أي مجتمع ، إذ لا بناء مع الفوضى ولا تقدم مع الخوف . وختم سموه كلمته متمنياً لأعضاء الندوة التوفيق في مهمتهم الجليلة .

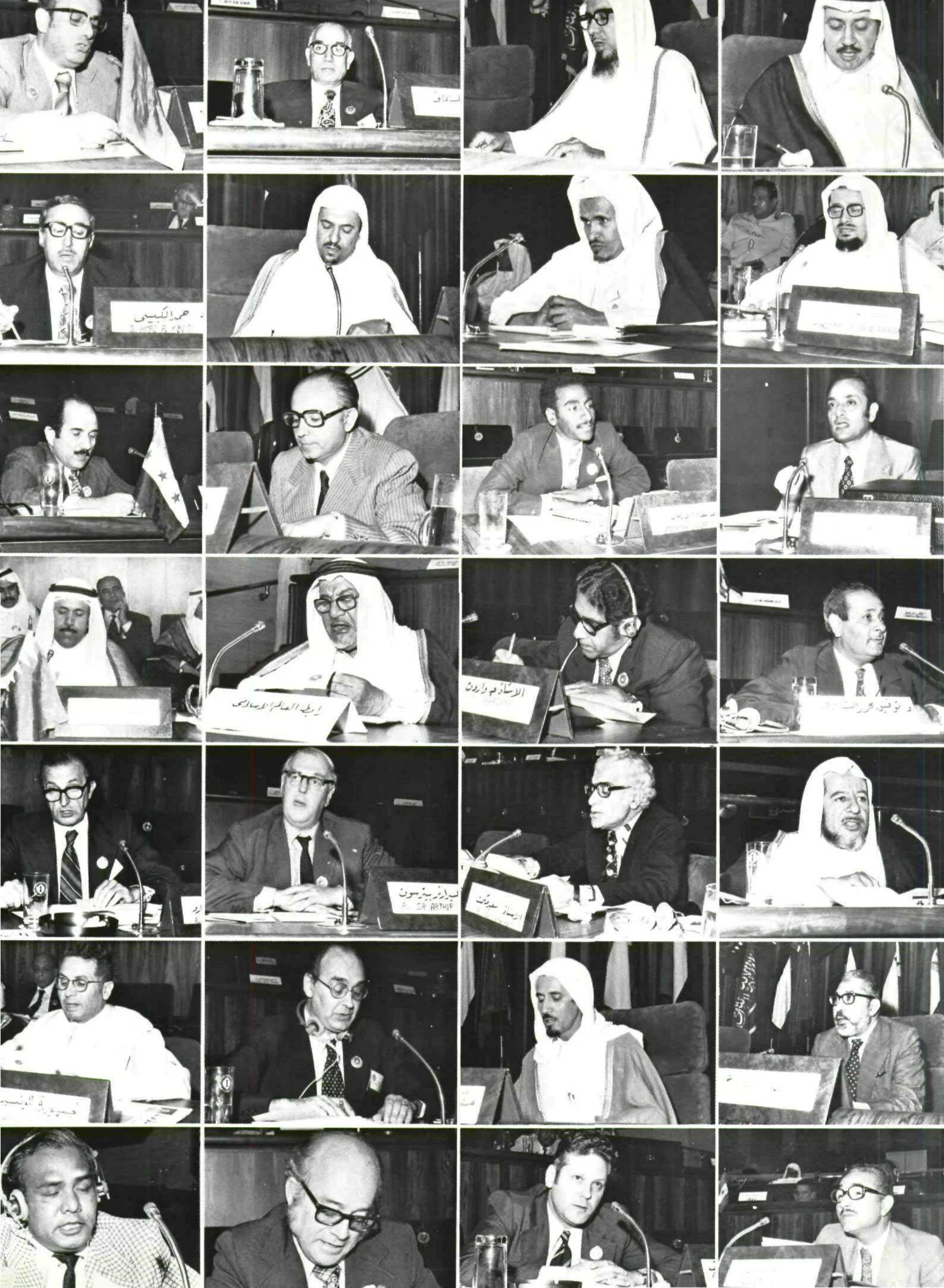
ثم ألقى سعادة الدكتور عبد الوهاب العشماوي ، أمين المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ، كلمة لخّص فيها أهداف الندوة قائلاً : « في هدي من أحكام الشريعة الاسلامية ونورها ، وبثقة المطمئن الى سلامة نهجه المؤمن بصلاح نظمه ، أقامت المملكة العربية السعودية هذه الندوة العلمية ، تتحدى بها العالم أجمع ، حضارته وثراثه ، نظمه ومذاهبه ، وتفتح بها باب الحوار واسعاً . أمام كل عالم يبحث في صدق عن علة ما يعانيه العالم من خطر الجريمة والانحراف ، ويسعى في أمانة الى سبل الخلاص من هذا الانفجار الاجرامي الذي أصبح يهدد أمن الانسان في وطنه ، بل وأمن البشرية على وجه الأرض كلها » .

وفي لقاء مع صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ، ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، أوضح للوفود أهمية هذه الندوة بقوله : « نحن نؤمن إيماناً كاملاً بفائدة هذا المؤتمر لتفهم واستيعاب عقيدتنا الاسلامية سواء للمسلمين أو غيرهم ، ونحن مؤمنون أن العقيدة الاسلامية هي عقيدة سمحاء ليست فوائدها مقصورة على المسلمين بل هي عامة . والمملكة العربية السعودية ترحب بأي مؤتمر يعقد لهذا الغرض ، وفي نفس الوقت أرجو من اخواننا الذين أنعم الله عليهم بمقدرة الاستيعاب والتفهم أن يشرحوا مزايا العقيدة الاسلامية وفوائدها بالنسبة للبشر جميعاً » .

بحوث مستفيضة حول التشريع الجنائي الإسلامي

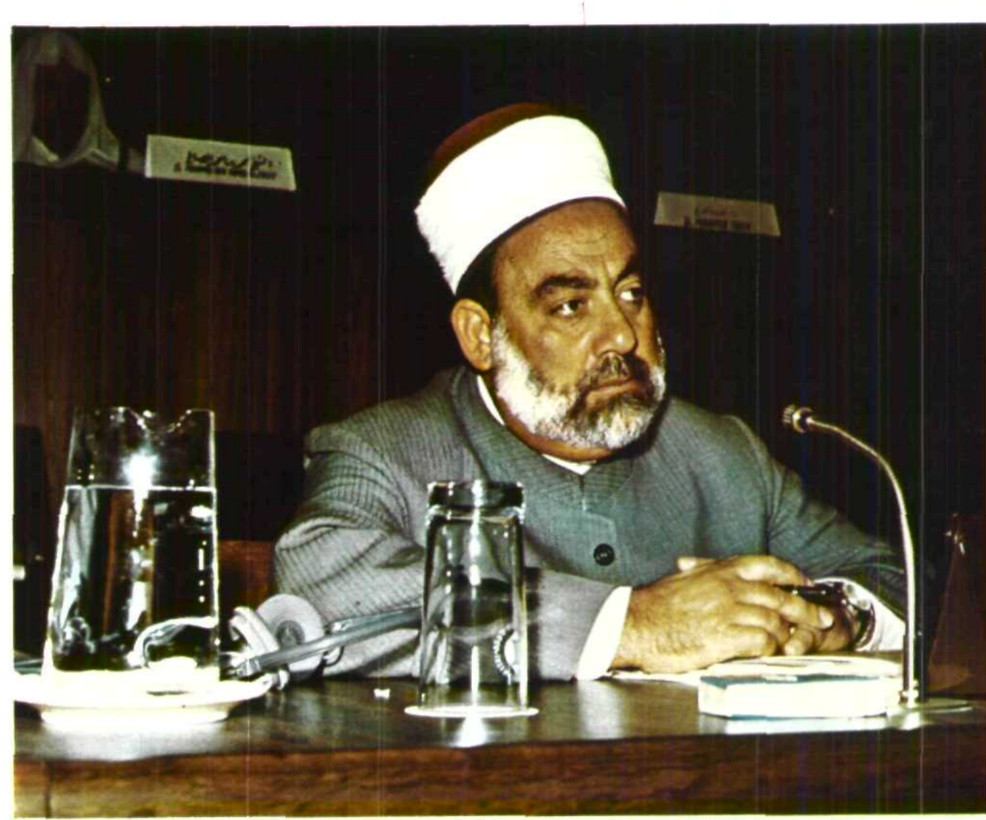
لقد اتسمت البحوث التي قدمت في الندوة بالتسلسل المنطقي ، والأسلوب العلمي المنهجي في تناول جوانب التشريع الاسلامي ذات الصلة الوثيقة بمكافحة الجريمة أياً كان شكلها . وقد استهل معالي فضيلة الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير ، رئيس ديوان المظالم في المملكة العربية السعودية ، جلسات الندوة بدراسة متعمقة حول معنى الجريمة في الشريعة الاسلامية ومصادر التشريع الجنائي الاسلامي . ففي تعريف الجريمة قال فضيلته : أصل كلمة جريمة من جرم بمعنى كسب وقطع . . ويظهر أن هذه الكلمة خصصت من قديم للكسب المكروه غير المستحسن ، ولذلك كانت كلمة جرم — يراد منها الحمل على فعل حملاً آثماً ، ومن ذلك قوله تعالى : «**ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح** » أي لا يحملنكم حملاً آثماً شقاقي ومنازعتكم اياي على أن ينزل بكم عذاب شديد مثل ما نزل بمن سبقوكم ممن شاقّوا أنبياءهم . ومن هذا الايضاح يتبين أن الجريمة في معناها اللغوي تنتهي الى أنها فعل الأمر الذي لا يستحسن . ولما كانت أوامر الشريعة كلها مستحسنة بمقتضى حكم الشارع وبمقتضى اتفاقها مع العقل السليم فعصيان الله تعالى يعد جريمة . ولذلك قرر الفقهاء أن الجريمة هي فعل ما نهى الله عنه وترك ما أمر الله به . وثمة تفرقة في نظر بعض الفقهاء بين الجريمة والاثم والخطيئة فيخصون الجرائم بالمعاصي التي قرر لها الشارع عقوبة دنيوية ينفذها القضاء . وتعتبر

عدد من الشخصيات التي شاركت في الندوا


رابطة العالم الإسلامي
ARTHUR

العقوبة حقاً لله تعالى في الشريعة الاسلامية كلما استجوبتها المصلحة العامة وهي دفع الفساد عن الناس وتحقيق السلامة والصيانة لهم . ثم تطرق ابن جبير الى تبيان أقسام الجرائم فقال : لقد قسم الفقهاء الجرائم من حيث مقدار العقوبة الى ثلاثة أقسام : جرائم توجب الحدود ، وجرائم توجب القصاص أو الدّية ، وجرائم توجب التعزير . ويمكن تسميتها مضافة الى العقوبة عليها فيقال جرائم الحدود ، وجرائم القصاص ، وجرائم التعزير . فجرائم الحدود عقوبتها مقدرة لا تقبل تعديلاً ولا تغييراً وهي : الردة ، والبغي ، والزنى ، والقذف ، والسرقة ، والحرابة ، وشرب الخمر . أما الجرائم التي توجب القصاص أو الدية فعقوبتها مقدرة من الشارع حقاً للأفراد ، ومعنى ذلك أنها لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً وللمجني عليه أو وليه أن يعفو عنها ، فان عفا عن القصاص فله الدية . وجرائم القصاص أو الدية هي القتل العمد ، والقتل شبه العمد ، والقتل الخطأ ، والجناية على ما دون النفس عمداً ، والجناية على ما دون النفس خطأ . ومعنى الجناية على ما دون النفس الاعتداء الذي لا يؤدي الى الموت كالجروح والضرب . أما الجرائم التي توجب التعزير فهي التي لم تنص الشريعة الاسلامية على عقوبة مقدرة لها بنص قرآني أو حديث نبوي مع ثبوت النهي عنها باعتبارها معصية لله لأنها فساد في الأرض أو تؤدي الى فساد فيها ، وهي غير محدودة ، وقد بينت الشريعة بعضها كالربا وخيانة الأمانة والسّب . ويجوز لولي الأمر أن يعفو عن عقوبات بعض جرائم التعزير اذا ما اقتضت مصلحة الجماعة بشرط عدم المساس بحق المجني عليه ، وللمجني عليه أن يعفو عما يمس حقه الشخصي دون الحق العام فمرده لولي الأمر .

ثم تناول ابن جبير في بحثه حدود الاجرام ، فبين حد السرقة وكيف أن العقوبة المقررة لها هي القطع للتناسب مع هذا القدر من الاجرام ، وتكون شفاء ناجحاً من هذا الداء الاجتماعي الوبيل . وحد الحرابة ، وهي اخافة السبيل وقطع الطريق ، فقد بين الله تعالى عقوبتها في قوله : « **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض** » . ثم تطرق الى جريمة الزنى وكيف أن هذه الجريمة تفسد النسل وتؤدي الى انحلال الأسرة والمجتمع ، ومن ثم كان الجلد والرجم جزاء وفاقاً لتلك الجريمة . ثم أخذ في سرد الحدود



حضر ندوة التشريع الجنائي الاسلامي عدد كبير من العلماء المسلمين من داخل المملكة وخارجها .



يجلس على المنصة من اليمين إلى اليسار مقدم البحث فضيلة الشيخ محمد قطب ، فمدير المنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعي الدكتور عبد الوهاب العشماوي ، فنائب رئيس الندوة الدكتور ابراهيم العواجي ، فمدير النقاش فضيلة الشيخ راشد بن خنين ، والمناقشان فضيلة الشيخ ابراهيم بن عبدالله الدباس وفضيلة الشيخ عبدالله بن فنتوخ .

وأحكامها بشكل ضاف مبيناً بذلك مزايا العلاج الاسلامي في استئصال بذور الجريمة .

ثم انتقل فضيلته فأشار الى مصادر التشريع الجنائي الاسلامي . وهي القرآن ، والسنة . والاجماع . والقياس ، والاستحسان . والمصالح المرسلة ، وسد الذرائع ، والاستصحاب ، والعرف وتطرق الى اختلاف بعض الفقهاء في اعتماد بعض هذه المصادر ، وتحدث بايجاز عن أحكام كل منها .

وقد عقب الدكتور حسين حامد حسان على بحث معالي الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير قائلاً : ان أصول التشريع الجنائي الاسلامي عامة ومصادر الفقه الجنائي أو الأحكام الجنائية خاصة امتازت بميزات لا زالت محل اتفاق بين جميع المنصفين ، فهذا التشريع امتاز بالكمال والسمو والشمول . ويمكن أن نذكر في هذا المجال عبارة الامام الشافعي رضي الله عنه حين قال في مقدمة رسالته الأصولية : «كل ما نزل بمسلم ففيه حكم لازم وعلى سبيل الحق فيه دلالة موجودة» ولم يكن هذا قولاً نظرياً من الامام الشافعي ، فان فقهه الذي دونه وأملاه دليل قوي على أن أيما مشكلة أو قضية عرضت في عهده الا وكان لها حكم في كتاب الله أو سنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم . ومضى الدكتور حسان يقول : ان فقه التشريع الاسلامي صالح لكل مكان وزمان ويحوي الرد على كل ما يثار في حياة الانسان . وكل ما ينقصه الآن أن تعاد صياغته ويكتب باللغة التي يمكن أن تفهمها الأجيال الحالية والمقبلة حتى يصبح سهل التداول ميسراً للباحثين .

وحول هذا الموضوع عقب الدكتور محمد ابن سعد الرشيد فأشار الى المساواة في التشريع الجنائي الاسلامي مستشهداً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها» ، كما أوضح أن القوانين الوضعية تلتقي مع التشريع الاسلامي في بعض جوانبها ومع ذلك فإن الفقه الاسلامي يمتاز عنها بمصادره الثرة . هذا وقد علق فضيلة الشيخ عطية محمد سالم على مصادر التشريع الاسلامي قائلاً : ان هناك مصدراً آخر هو سنة الخلفاء الراشدين .

وفي اليوم الثاني من أيام الندوة استمع الحضور الى البحث المقدم من الدكتور محمد سلام مدكور رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق بجامعة القاهرة وموضوعه «تحديد المسؤولية الجنائية في الشريعة الاسلامية» وتضمن البحث الاشارة الى الخطوات الأخيرة التي قامت بها وزارة العدل في جمهورية مصر العربية لمراجعة القوانين الوضعية واخضاعها لأحكام الشريعة الاسلامية مبتدئة بجرائم الحدود والقصاص . وقال : ان تطبيق الحدود الشرعية في أي مجتمع يكفل له العيش في أمن واطمئنان . فقد جاءت الشرائع السماوية كلها لاصلاح المجتمع الانساني وتوجيه الأفراد والجماعات وجهة الخير والفلاح . وابعادهم عن الشرور والآثام . وجاء التشريع الاسلامي لصالح العباد متفقاً مع تطور الحياة باعتبار أنه خاتم الشرائع ولكافة البشر . وأردف الدكتور مدكور قائلاً : الجريمة بوصفها عملا آثماً قديمة قدم الانسان ، فقد وجدت منذ وجد الانسان عندما عصى آدم وزوجه ربهما وأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها . وأحكام الشريعة الاسلامية في مختلف النواحي التي تحكم علاقات الأفراد والمجتمعات



وفود من الدول العربية والاسلامية إلى جانب ممثلين عن الجامعات والمنظمات العربية والاسلامية وشخصيات علمية غربية قدموا للمشاركة في الندوة .

قد أوفت على الغاية من الدقة ، فمن أهم مقاصد الشريعة الاسلامية حفظ الضروريات الخمس وهي : الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال ، ولذا فان الشارع عرض في الكتاب والسنة للجرائم التي تتعلق بهذه الأمور وفرض لها عقوبات معينة . والاسلام حينما عني بهذه الضروريات لم يقف عند الجزاء الأخروي ، وانما جمع بين الجزاء الأخروي والعقاب الرادع الزاجر الدنيوي . وقد انتهج الاسلام في واقع الأمر أسلوبين للحفاظ على هذه الضروريات ، الأول بما يغرسه في النفوس في الوازع الديني وايقاظ الضمير وذلك بالتربية الخلقية وتهذيب النفوس ، والثاني وهو أسلوب الردع والجزاء الذي يقوم عليه النظام الجنائي الاسلامي ، لذلك شرع الله الحدود والقصاص والتعزيرات .

والشريعة الاسلامية لا تشترط في المسؤولية الجنائية عامة النص على الجريمة أو العقاب فليس من الحكمة مع عمومها وخلودها أن تحدد كل الجرائم وتقرر عقوباتها ، بينما القوانين الوضعية تعتمد على القاعدة القائلة « لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص » وهذه قاعدة معيبة ، لأنها لا تكفل للمجتمع الحماية الكافية ، فقد تكشف الحياة العملية عن أفعال أخرى تهدد المجتمع ولا يستطيع القاضي مجابهتها . واذا كانت الشريعة الاسلامية عرفت هذا المبدأ من قبل فانها عرفته في صورة أمثل لتجنبها ما وجّه الى القاعدة القانونية من نقد ، إذ التجريم في الشريعة الاسلامية على نوعين : جرائم حدية ، وجرائم تعزيرية وهي الأعم الأغلب التي تعتبر مفتاح التطور في الفقه الاسلامي ، وأنها تستند الى سلطة ولي الأمر كما أنها تقبل التعديل والعفو .

وقد أحاطت الشريعة الاسلامية بكل معالم نظرية المسؤولية الجنائية المبنية على أساس أخلاقي وذلك في قوله تعالى : **« ألاّ تزر وازرة وزر أخرى ، وان ليس للانسان إلا ما سعى وان سعيه سوف يرى ، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى »** فالوزر مرادف للذنب ، والسعي ينبيء عن الاختيار ، والجزاء مرادف للعقاب . ومحل المسؤولية في الشريعة هو الانسان المكلف المدرك المختار ، إذ لا قيام للمسؤولية الجنائية إلا بتحقق أهلية التكليف والادراك والاختيار عملاً بقوله تعالى : **« فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه »** وروي عن الرسول عليه الصلاة والسلام انه قال : « رفع القلم عن ثلاثة : الصبي حتى يحتلم ، والنائم حتى يصحو ، والمجنون حتى يفيق » . فالمسئولية الجنائية في الشريعة الاسلامية تقوم في الواقع على أساسين : الأول أن العقوبة ضرورة اجتماعية فرضت لحماية المجتمع ، والثاني ان العقوبة المادية لا تلحق إلا من كان مدركاً مختاراً .

ومن القواعد الأساسية في الشريعة الاسلامية أن الانسان لا يؤاخذ بجريمة غيره تحقيقاً للعدالة ، وذلك من قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لا يؤاخذ الرجل بجريمة أبيه ولا جريمة أخيه » والاسلام قد سبق الى اعتبار ظروف المجرم واختلاف النظرة اليه باختلافها ، ولذا فان الشارع حين قرر عقوبة الزنى فرق بين المحصن الذي تزوج ودخل بزوجته في عقد زواج صحيح وغير المحصن ، فشدد العقوبة للمحصن وجعلها كما يقرر جمهور الفقهاء الرجم ، بينما هي بالنسبة لغير المحصن الجلد ، وهذه التفرقة مبنية على تقدير الظروف والعوامل النفسية ، فغير المتزوج ولم يتصل الى ارضاء غريزته بطريق مشروع قد يكون له بعض العذر في مقارفة الجريمة لأنه غرّ قد يندفع الى ذلك تحت ضغط الميل والهوى ، فمن ثم جعل الشارع عقوبته أخف من عقوبة المحصن الذي وجد سبيلاً الى الحلال وأغناه الله به عن الحرام .

ويحرص التشريع الاسلامي على مقاومة الجريمة قبل وقوعها بالتهذيب والتقويم الخلقي وذلك بتوجيه الناس الى الايمان الكامل ، وترويض النفوس على حب الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتوجيه الاجتماعي والارشاد الثقافي ، وتأليف القلوب بالتعاون والتناصح ، وستر الجرائم وعدم الجهر بالسوء كي لا تشيع الفاحشة واقامة الحدود مع درئها بالشبهة ، وفرض العقوبات التعزيرية مع اعتبار ظروف المجرم ، وفتح باب التوبة دون حائل ولا حاجز ، وعدم نبذ المجتمع للمجرم أو تعييره بجريمته ، والترغيب في العفو عن الجريمة ، والعناية بالأحكام الخاصة بالتكافل الاجتماعي . واختتم الدكتور مدكور بحثه بقوله : « ان من واجب الحكومات الاسلامية أن تنقب عن سمو الحكمة في التشريع الاسلامي قبل أن تستورد القوانين الأجنبية . فان المصدر الاسلامي الأول قد أصلح أول الأمة فجعلها خير أمة أخرجت للناس ، وهو كفيل بأن يصلح آخرها ان عادت الى طبيعتها الخالصة وفطرتها النقية واستلهمت من القرآن أحكامها وقوانينها . والأمر لا يتطلب إلا إيماناً كاملاً بما أنزل الله من أحكام وتطبيقاً عملياً لهذه الأحكام . والمملكة العربية السعودية حين طبقت أحكام الشريعة الاسلامية استتب الأمن فيها ، وأصبح كل فرد يأمن على نفسه وماله ، ويعيش في مظلة الحكم الاسلامي هادىء النفس مطمئن البال » .

وقد علق على موضوع البحث البروفسور « جيرهارد ميوللر — Gerhard Mueller » ، رئيس قسم مكافحة الجريمة والعدالة الاجتماعية في الأمم المتحدة قائلاً : انني تأثرت بعمق من كل ما سمعت منذ بدء الندوة حتى الآن ، وفي الحقيقة ان انسان اليوم أصبح في حاجة الى الحماية في وسط التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة التي تهدد حياته وأمنه مع تزايد الجريمة في المجتمعات المادية ، ثم قال : « ان الشريعة الاسلامية مع ما تمتاز به من ديناميكية في التكيف مع المتغيرات تساعد كثيراً في المحافظة على حياة الناس وأمنهم » . ثم بين دور الشريعة الاسلامية في القضاء على الجريمة في المملكة العربية السعودية من خلال اطلاعه على البيانات الجنائية ، وانه بعد ما وعى هذه الحقائق عن التشريع الجنائي الاسلامي سوف يعلن هذه الحقائق في الأمم المتحدة . وقد علق فضيلة الشيخ مناع القطان عميد المعهد العالي للقضاء في الرياض على كلمة البروفسور « ميوللر » وتمنى له التوفيق في مهمته . وتحدث السير « ارثر بيترسون — Arthur Peterson » الوكيل الدائم لوزارة الداخلية في بريطانيا وقال : ان كثيراً من النظريات في القانون البريطاني تلتقي مع أحكام الشريعة الاسلامية . وعقب الشيخ محمد أحمد جمال قائلاً : ان هناك اختلافاً كبيراً بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية . وناقش هذه الناحية أيضاً الشيخ مناع القطان حيث قال : « عندما نقارن بين التشريع الاسلامي والقوانين الوضعية انما نقارن تجاوزاً ، فان القوانين الوضعية في أحدث تطوراتها لم تصل الى ما وصلت اليه الشريعة الاسلامية ، ومن المعروف ان تلك القوانين تأثرت بالشريعة الاسلامية عن طريق القسطنطينية والأندلس .

بعد ذلك استمع الحضور الى بحث عن « طرق الاثبات الشرعي » من فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ، عضو مجلس القضاء الأعلى بالرياض ، فقال : ما من جريمة يمكن أن تقع في هذه الحياة الا وأبانت الشريعة الاسلامية جزاءها وأبانت كيف ومتى يوقع ذلك الجزاء ، وأبانت وسائل ثبوت الجرم ، ولم تترك الأمر لأهواء الناس ونزعاتهم ورغباتهم يثبتون ما يريدونه ، ويتركون من الجرائم ما رضوا عنه ،

صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز ، نائب وزير الداخلية يتحدث مع سعادة رئيس وفد البحرين الى الندوة ، الشيخ عبد الرحمن بن راشد آل خليفة

نفر من المشتركين في الندوة يتجاذبون اطراف الحديث خلال فترة الاستراحة .

بل ربطت ثبوت الجرائم بأمور وعلامات ، فلا يحكم على أحد بتجريم إلا إذا توفرت أسباب ثبوت جرمه ، وقد وضع أساس هذه الأمور القرآن العظيم وبينتها وفصلتها سنّة النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه » . وأوضح فضيلته انه لا بد من بينة على حصول الاجرام . ثم انتقل الشيخ اللحيدان الى تعريف وسائل اثبات الجريمة من بينة ، وشهادة ، واقرار ، ويمين ، وقرينة ، وشروط كل منها ، إذ تختلف الجرائم فمنها ما يكفي ثبوته شاهدان ومنها ما يحتاج الى أربعة شهود ، ومن الجرائم ما يثبت بالأيْمان . ومنها ما يثبت بشهادة المدعي . ومن الجرائم ما يثبت باقرار المجرم نفسه ويشترط لقبول الاقرار أهلية المقر ليكون اقراره معتبراً . أما القرائن فقد أشار اليها القرآن الكريم كما في قصة يوسف عليه السلام حينما راودته التي هو في بيتها عن نفسه . واختتم فضيلته البحث قائلاً : « ان الشريعة الغنية بأحكامها الشاملة لم تهمل أمراً يحتاجه البشر لاصلاح أمورهم وتنظيم شؤونهم الا وأبانت فيه الطريق ورسمت له المعالم وأوضحت له السبل ، وقد قال رسول الهدى ، صلى الله عليه وسلم : « تركتكم على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها »

وافتتح باب النقاش حول هذا الموضوع فضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد بقوله : ان الفقهاء والأصوليين يرون أن الشهادة مرادفة للبينة ، والقرائن هي أخطر ما يواجهه القاضي فهي تحتاج الى ذكاء خارق وادراك قوي وملاحظة بارعة . وتحدث الدكتور حمد الكبيسي قائلاً بهذا الصدد : انه يجدر بالمحقق التزام الأخلاقية في تقصي البينة ، والأخذ بمبادىء التحقيق الحديثة التي لا تتنافى مع أحكام التشريع الجنائي الاسلامي كالبصمات ، والتحليل في المختبر الجنائي والصور ، وتسجيل الأصوات ، وما الى ذلك من وسائل عصرية بغية الوصول الى الحقيقة .

ثم استمع المشتركون في الندوة الى بحث قدمه فضيلة الشيخ مناع القطان ، وموضوعه « أثر الايمان والعبادات في مكافحة الجريمة » ، حيث أورد في مستهله معنى العبادة في اللغة كما وردت في مصادر مختلفة ، ومنها الخضوع والتذلل والطاعة ، وهي بهذا المعنى نوع من الخضوع لا يستحقه الا المنعم بأعلى أجناس النعم كالحياة والفهم والسمع والبصر . ثم تناول فضيلته بالشرح والتفصيل مكانة الايمان وتأثيره البالغ في تعميق المفاهيم الانسانية واثراء الانسان بالقيم والمثل العليا التي تجنبه الوقوع في الجرائم وتغدو بمثابة سياج يحمي الانسان ويصد عنه



عقب الجلسة الختامية لأعمال الندوة قام صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز بتوزيع هدايا تذكارية على أعضاء الوفود المشاركة في الندوة .



يقدم سعادة الدكتور ابراهيم العواجي هدية تذكارية للبروفسور جيرهارد ميولر رئيس قسم مكافحة الجريمة والعدالة الجنائية بالأمم المتحدة .



رئيس وفد جمهورية موريتانيا الاسلامية يشيد بأعمال الندوة ويقترح انشاء لجنة اسلامية لتوحيد التشريع في البلاد العربية والاسلامية .

نوازع الهوى وارتكاب الآثام . وأكد فضيلته أن العبادات التي جاء بها الدين الاسلامي الحنيف ترتفع بالانسان عن شهوات النفس وتحد من غرائزها الجامحة ، ويكون الانسان بممارسة هذه العبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج طاهر النفس نقي السريرة . ثم تطرق الى الايمان وقال انه عماد اصلاح النفس البشرية واصلاح سلوكها ، وان المجتمع لا يسعد الا بالايمان ، وهو لا يؤتي ثماره إلا إذا كان عن عقيدة صادقة مقرونة بالقول والعمل .

وحول موضوع مكافحة الجريمة قدم سماحة الشيخ ناصر بن حمد الراشد ، الرئيس العام لتعليم البنات في المملكة العربية السعودية ، بحثاً عن « أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحة الجريمة » أوضح فيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أقوى الدعائم في توعية المجتمعات الاسلامية . كما تناول أثر ذلك في مكافحة الجريمة قبل وقوعها ، وعقد مقارنة بين القوانين الوضعية والأصول الشرعية مؤكداً أن القوانين الوضعية لا تعنى بمكافحة الجريمة قبل وقوعها بينما التشريع الاسلامي اهتم بهذا الأمر اهتماماً بالغاً . وانتهى الى القول أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العصمة المانعة الرادعة عن وقوع معظم الجرائم . ففي تطبيق مناهج الشريعة الاسلامية الشفاء الناجع ، قال عز وجل : « **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين** » .

ثم تحدث حول الموضوع ذاته فضيلة الشيخ محمد قطب حين قدم بحثاً تناول فيه « أثر التربية الاسلامية في مكافحة الجريمة » فقال : « ان الاسلام لا يدع ثغرة تنفذ منها الجريمة ، دليل ذلك أن المجتمع الاسلامي هو هو أقل مجتمعات العالم جرائم لأن الاسلام ينفذ الى الأمر من جميع جوانبه . كما أن الاسلام يحتاط للجرائم قبل وقوعها . هذا وتهدف التربية الاسلامية الى تهيئة الانسان الصالح حيث تعنى بالأسرة كنقطة بداية . والتربية الاسلامية تستمد مبادئها من القرآن المجيد وسنة رسول الله وخلفائه الراشدين » . وبعد أن أوضح فضيلته الدعائم الأساسية التي تقوم عليها التربية الاسلامية ، أشار الى أن الموعظة في حد ذاتها لا تكفي لتقويم الطفل منذ نعومة أظفاره بل يجب أن تتوفر القدوة الحسنة التي يتشرب منها الطفل الأخلاق والمباديء القويمة .

وعلق على الموضوع فضيلة الشيخ محمد



كانت المناقشات تستأنف من قبل المشتركين في الندوة حتى في فترات الاستراحة لأهمية الموضوع .



فضيلة الشيخ مناع القطان ، مدير المعهد العالي للقضاء بالرياض ، وسعادة الدكتور عبد الكريم زيدان ، الأستاذ بجامعة بغداد ، يناقشان موضوع تحديد المسئولية الجنائية في الشريعة الاسلامية .



سعادة الدكتور ابراهيم العواجي ، وكيل وزارة الداخلية ، ونائب رئيس ندوة التشريع الجنائي الاسلامي يقدم هدية تذكارية للبروفسور السير ارثر بترسون الوكيل الدائم لوزارة الداخلية البريطانية .







١ – رئيس الندوة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز ، ونائب الرئيس سعادة الدكتور ابراهيم العواجي ينظمان اعمال الندوة ومناقشات الحضور .

٢ – يصغي بعض المشتركين في الندوة إلى تعليق من أحد الأجانب المدعوين إلى الندوة حيث تترجم كلمته إلى اللغة العربية فوراً .

٣ – انعكاسات ندوة التشريع الجنائي الاسلامي بادية على وجوه بعض الشخصيات العلمية الغربية التي شاركت في الندوة .

٤ – فضيلة الشيخ محمد قطب ، إلى اليمين ، يتحدث عن أثر التربية الاسلامية في مكافحة الجريمة .

٥ – احد المترجمين الفوريين يؤدي عمله أثناء المناقشات والبحوث التي كانت تترجم فوراً إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية .





الصباغ متسائلاً : « كيف يجرؤ من يؤمن بمراقبة الله واطلاعه على أحواله ، على عصيانه ؟ » ثم أضاف « ان العبادات كلها ذات تأثير قوي على الانسان . . فلو أن انساناً بيّت في نفسه شراً ثم سمع شيئاً من القرآن ينهى عن ذلك فاليقين انه سيقلع عن تنفيذ ما كان قد اعتزمه » ثم قال : « ان استيلاء روح الايمان على المجتمع وتأثير العبادات على أفراده وتحلي هؤلاء الأفراد بصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي جعلها الله صفات الأمة الاسلامية ، فان كل ذلك يستأصل شأفة الجريمة ويجعل امكانية حدوث الجرائم قليلة » . وأنهى كلمته بأن أوضح أن كل وسائل الايمان وتأثيره في النفوس قد لا تجدي مع انسان ، ولهذا قررت الحـــدود والعقوبات ، وان استئصال عضو واحد فاسد خير من أن يتسرب الفساد الى الجسد كله ، ولهذا فان توقيع العقوبات أمر متصل بالعبادات أشد اتصال .

ثم تحدث فضيلة الشيخ محمد الغزالي عن معنى الايمان ، وبين كيف انه طاقة عاصمة من الدنايا ، طاقة يتحرك بها الانسان فيطارد بها نوازع الجريمة في نفسه ومجتمعه . فالايمان ليس كنزاً مخبوءاً لا ينتفع به أحد وانما هو منجم يتفجر بالغنى والخصب ينتفع منه كل الناس . والايمان ليس ميراثاً ينتقل الينا دون وعي ولكنه ملكة نكتسبها بالطاعة والعبادة ويصقلها المران . ثم اتجه الى الحديث عن معنى العبادات فقال ان بعض المستشرقين يسيئون فهمها فيقولون ان العلاقة بين المؤمنين وربهم في الاسلام علاقة ذل وخضوع مبهم لجبروت غامض ، ولكن الرد عليهم نجده في كلام شيخ الاسلام ابن تيمية : « ان الانسان قد يخضع لمن يكره ، وهذا النوع من الخضوع لا صلة له بالعبادة بتاتاً . فالعبادة تتضمن الاعظام مع المحبة والتهيب مع التوقير والاجلال . فالعبادة خضوع مقرون بالحب ، ومن أحب الله اجتهد في أن أن يظهر في صورة المحب وسمته . . يجد الله يكره المعاصي فيبتعد عنها ، واذا فهمنا العبادات كما يجب أن تفهم نجد أنها تجسد معاني التسامي والنبل الذي يكافح الجريمة في المجتمع » .

ثم عقب الأستاذ الشاذلي بورقيبة ، رئيس وفد تونس ، على البحوث المقدمة فأثنى على الباحثين والمناقشين وتقدم باقتراحين : أحدهما ، اصدار توصية لجعل العقيدة الاسلامية مادة الزامية في كافة مراحل التعليم ، وثانيهما ، تشكيل لجان منبثقة عن الجامعة العربية أو رابطة العالم الاسلامي تنحصر مهمتها في تلخيص وتبسيط تراثنا الفقهي ونشره في أرجاء العـــالم الاسلامي والغربي .

ثم أعطيت الكلمة للبروفسور « لود فان اوتريف — Lode Van Outrive » أستاذ علم الجريمة في جامعة « لوفيج » في بلجيكا الذي حث على تعميق معنى الايمان في النفوس ، وأثار تساؤلاً حول عوامل الضعف في الايمان لدى الانسان المعاصر ، ودعا المشتركين في الندوة الى تقصي أسباب ذلك الضعف في الايمان .

ثم تحدث البروفسور « جيزيب دى جينارو — Giuseppe Di Gennaro » قاضي المحكمة العليا بروما ، وأشار الى العلاقة بين سوء السلوك والجريمة ، فسوء السلوك يرجع الى سوء التربية وهو في النهاية يؤدي الى الجريمة ، ومن ثم ناشد المشتركين في الندوة بحث الوسائل التي تحرر الفرد من سوء الخلق وسوء السلوك .

ثم تلاه البروفسور « بيدر كونز — Peider Konz » مدير معهد الأمم المتحدة لأبحاث الدفاع الاجتماعي فقال : « من الواضح أننا هنا نسمع وندرس ، فنحن كمراقبين يؤسفنا هذا الوضع ، وكنا نود أن نكون أكثر ايجابية ونحن نحاول أن نفهم تجربة المجتمعات الاسلامية . ومن المناقشات يبدو لي أن الشريعة الاسلامية لها تأثير على القوانين الوضعية ، ولكي تؤثر هذه الشريعة على قوانين العالم يجب أن تكون مظلة للعالم العربي أولاً . وحبذا لو تقدمون لنا معلومات وافية عن أحكام الشريعة الاسلامية في اللغتين الانجليزية والفرنسية لنستفيد منها في بلادنا » .

وفي آخر أيام الندوة تركزت البحوث على الناحية التطبيقية لأحكام الشريعة الاسلامية وخاصة في المملكة العربية السعودية التي تعتبر نموذجاً حياً للدولة المسلمة والمجتمع المسلم اللذين يترجمان الاسلام من قول الى عمل ، ومن تشريع الى واقع . وكان أول هذه البحوث هو « العقوبات الشرعية كيفية تطبيقها في المملكة : القصاص — الدّية — الكفارة » وقدمه فضيلة الشيخ محمد ابن ابراهيم الهويش ، عضو ديوان المظالم بالرياض . استهل فضيلته البحث بايضاح لماذا شرعت العقوبة فقال « لم تأت العقوبات في الشريعة تعذيباً ، ولكنها جاءت تأديباً وتقويماً وتهذيباً لا للمعاقب فحسب بل للمجتمع الاسلامي كله ، فقد نهت الشريعة عن سحب وصف الجريمة على مرتكبها بعد اقامة الحد أو التعزير عليه ، وما ذلك الا لحرصها على بناء النفس الانسانية . وعزا فضيلة الشيخ ندرة الحوادث الاجرامية في المجتمعات الاسلامية الى الايمان بالله ، والشريعة الاسلامية وهي تقرر العقوبة على المسلم لقاء ارتكاب الجريمة تفتح له باب التوبة واسعاً » . ثم انتقل فضيلة الشيخ الى العقوبة المترتبة على جريمة القتل العمد التي تعتبر من أبشع الجرائم مدللاً على ذلك بآي من الذكر الحكيم حيث قال تعالى : « **ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً** » كما قال تعالى « **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب** » . وقد بين فضيلته انه اذا ما توفرت شروط جريمة القتل العمد نفذ القصاص ، بعد التحري الشرعي الدقيق في هذا الباب . وكثيراً ما يعمد الى اقناع



حديث حول بحوث الندوة .

أولياء الدم بالعفو الى الدية تحقيقاً لما جاءت به الشريعة من اتاحة الفرصة لكل خير . وانتقل فضيلة الشيخ الى الدية حيث أوضح أنها تعتبر من الرحمات التي قدمتها الشريعة لهذه الأمة . أما الكفّارة وهي مشتقة من الكَفْر بمعنى الستر فقد شرعت هي الأخرى رحمة بالأمة ولتهيء المجال للمسلم اذا ارتكب خطيئة أن يطهر نفسه ووجدانه من آثارها فهي عقوبة لحق الله .

ثم تحدث بعـــد ذلك الدكتور عمر عبد العزيز المترك ، وكيل وزارة العدل للشؤون القضائية في المملكة العربية السعودية عن « الحدود والتعزيرات في الاسلام » فبين أن الشريعـــة



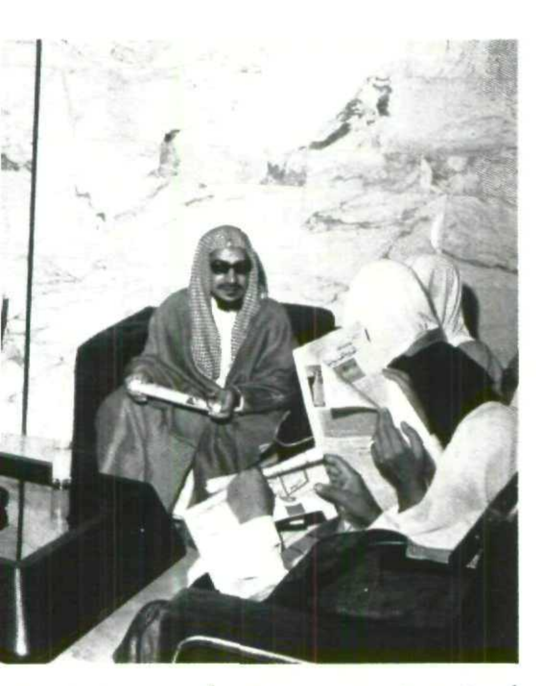
حرص كثير من المدعوين إلى الندوة من الدول الغربية على الوقوف على مزايا الشريعة الاسلامية وكيفية معالجتها ومكافحتها الجريمة بأشكالها .

الاسلامية لا تعول على العقوبة فقط لمحاربة الجريمة ، وانما عملت على منعها ومكافحتها قبل وقوعها ، فالوقاية خير من العلاج ، فأحاطت المسلم من جميع نواحيه بحصون منيعة تحميه من الانزلاق في مهاوي الرذيلة . فقد عنيت الشريعة الاسلامية باصلاح الفرد وتهذيب نفسه وتطهير ضميره وتربيته تربية صالحة وتغذيته بالمثل الاسلامية السامية وغرس الايمان في قلبه . ثم انتقل الدكتور المترك الى بيان أقسام العقوبة الدنيوية في الشريعة الاسلامية وأوضح أنها تقوم على أساس تقسيم الجرائم الى ثلاثة أقسام هي : جرائم الحدود وهي التي فرض لها الشارع حداً وهو العقوبة المقدرة شرعاً وهي جرائم الزنى والقذف والسرقة وقطع الطريق وشرب الخمر ، وجرائم القتل وشرع لها القصاص أو الدية أو الكفارة ، وجرائم التعزير وهي الجرائم التي لم تحدد لها الشريعة عقوبة فهذه يجتهد فيها الحاكم ويقرر لها من العقوبة ما يراه رادعاً للجاني وزاجراً لغيره . وأشار الى أن الحد لا يجوز فيه العفو اذا بلغ الحاكم ولا الشفاعة لكونه حقاً لله . والحدود تدرأ بالشبهات ، أما التعزير فانه يجوز الحكم به ولو مع الشبهة . وبين الدكتور المترك وجوب اقامة الحدود على من ارتكب موجبها كائناً من كان وعدم جواز التراخي في ذلك أو الرأفة به في دين الله ، وان الذي يتولى اقامتها هو الامام أو نائبه . ثم تطرق الدكتور المترك بشكل مستفيض الى العقوبات المترتبة على جرائم الحدود .

وقد أنهى الدكتور المترك بحثه ببيان آثار تطبيق العقوبات الشرعية في مكافحة الجرائم وان المملكة العربية السعودية أصبحت مضرب الأمثال في الأمن والاستقرار والعدالة .

وكان مسك الختام في بحوث الندوة البحث الميداني المقارن الذي كان موضوع اهتمام الجميع لسعادة الدكتور فاروق عبد الرحمن مراد ، مدير عام مكتب مكافحة الجريمة في وزارة الداخلية والذي تناول فيه اثر تطبيق التشريع الجنائي الاسلامي في استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية . وهو بحث مفصل أشرف على بعض أجزائه الباحث الاجتماعي الدكتور حسن الساعاتي ، رئيس قسم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة . وانحصر هدف البحث في تقصي الآثار التي ترتبت على التطبيق المنظم الواعي الشامل للتشريع الجنائي الاسلامي في حفظ الأمن في المملكة . وقد بدأ الدكتور مراد بعرض ملخص سريع أوضح فيه حالة الأمن في البلاد قبل توحيد أجزاء الجزيرة على يد المغفور له الملك عبد العزيز وبعد توحيدها ، حين أخذ بتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وبين كيف انعكس ذلك على البلاد أمناً واستقراراً ورخاء . ثم أورد سعادة الدكتور مراد بيانات واحصاءات وافية عن حدوث الجرائم المختلفة في المملكة يتضح منها انخفاض معدلات وقوع الجريمة فيها ، وأنها تتمتع بوضع أمني فريد رغم تزايد أعداد الوافدين عليها للعمل ، يرجع ذلك الى أنهم يعلمون قبل قدومهم أن هذه البلاد تطبق الشريعة الاسلامية . وقد أبرزت الاحصاءات التي تضمنها البحث أن معدل حدوث الجريمة في المجتمع السعودي عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) قد بلغ ٣٢ من المائة لكل ألف من السكان ، ثم أخذ المعدل في الانخفاض بعد تلك السنة حتى بلغ في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) حداً أدنى لا يزيد على ١٨ من المائة لكل ألف من السكان .

وجدير بالذكر أن هناك بحوثاً اضافية أخرى شارك بها بعض رجال الفكر الاسلامي ممن حضروا الندوة ومنها « العقوبة في الشريعة الاسلامية » للدكتور عبد الكريم زيدان الأستاذ بجامعة بغداد والمحاضر بكلية الدراسات الاسلامية ، و « التشريع الجنائي الاسلامي وأثره في منع الجريمة » للواء عدنان رؤوف حسن من الجمهورية العراقية ، و « وقاية المجتمع من الجريمة والانحراف في ظل مبادىء الشريعة الاسلامية » للدكتور حمد عبيد الكبيسي ،



أثناء فترة الاستراحة يتابع المشتركون أخبار الندوة في النشرة اليو

و « أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحة الجريمة » للأستاذ أحمد محمد جمال ، عضو مجلس الشورى وأستاذ الثقافة الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز .

ثمرات الندوة

لعل من أبرز ما حققته هذه الندوة الكريمة من ثمار هو استقطاب الآراء من اسلامية وغيرها حول ضرورة الأخذ بمباديء الشريعة الاسلامية لأن فيها خير البشرية جمعاء . فقد بدا واضحاً من المناقشات الاهتمام البالغ بموضوعات البحث ، وبرزت اتجاهات عامة كانت موضع الالتقاء بين وجهات نظر المتحدثين . وأشار عدد كبير من المتحدثين الى أن مناهج البحث في كتب الفقه الاسلامي حالت في بعض الأحيان دون الكشف عما في الشريعة الاسلامية من مباديء وقواعد يمكن أن تحكم سائر أفعال الناس مهما تطورت أحوالهم وتغيرت سبل حياتهم . وعليه فقد أوصى أعضاء الندوة بأنه من الضرورة بمكان أن يحرص العلماء المتخصصون على الكشف عن كنوز الشريعة وأحكامها . كما أكد المشتركون في الندوة على مطالبة الدول الاسلامية بتطبيق أحكام الشريعة تطبيقاً كاملاً في كل نواحي حياتها . ولقد كشفت مناقشات الندوة عن عدم كفاية المراجع المتاحة في أحكام التشريع الجنائي الاسلامي باللغات الأجنبية رغم حرص الكثيرين من الباحثين الأجانب ورجال القانون على الوقوف على أحكام الشريعة وقواعدها ، لذا فقد أوصى المؤتمرون بأن تعمل المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة بالتعاون مع المملكة العربية السعودية على سد هذا النقص متعاونة في ذلك مع الأمم المتحدة ومراكز البحوث الدولية ، وذلك وفاء بالالتزام المقرر بضرورة الاعلام عن أحكام الشريعة الاسلامية وما جاءت به من أحكام ومباديء سامية تستهدف أمن البشرية وهدايتها وتحقيق الرفاهية لها . ونظراً لما للتربية الاسلامية من أثر فعال في منع الجريمة والانحراف فقد أوصى أعضاء الندوة بدعوة الدول الاسلامية الى ادخال دراسة الشريعة الاسلامية في مختلف مراحل التعليم ، كما اقترح البعض تبادل الدراسات والأبحاث التي تصدر في كل بلد اسلامي وان تتعاون أجهزة الاعلام ومراكز البحوث في الدول الاسلامية في تحقيق هذا الغرض .

هذا وقد أصدرت الندوة في ختام أعمالها نداء دعت فيه شعوب العالم كلها ، ورجال الرأي والقانون في كل مكان ، وقادة الفكر ، ومن بيدهم مقاليد أمور الناس ، الى أن يتجهوا بعقولهم وقلوبهم الى كنوز الشريعة الاسلامية يلتمسون ما فيها من خير للبشرية وانقاذ مجتمعاتها ، وينهلون من موردها ما فيه صلاح الأمم وأمنها وما يحفظ على الناس نفوسهم ويجنبهم شرور الجريمة والانحراف .

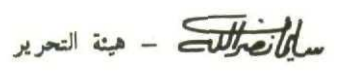


صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز ، رئيس الندوة ، يلقي كلمة حول انجازات الندوة في الجلسة الختامية .



صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز ، وزير الداخلية يتجاذب أطراف الحديث مع نفر من الذين حضروا ندوة التشريع الجنائي الاسلامي .

... كانت تصدرها سكرتارية الندوة .

 – هيئة التحرير

تصوير : علي عبدالله خليفة

قصة قصيرة

هدية العام الجديد

بقلم الاستاذ حسن حسن سليمان

لا بد من عمل شيء ما ، خطوة جريئة حاسمة أصبح اتخاذها امراً لا مفر منه ، لم تعد تطيق هذا السكون الميت الذي يلف كل ارجاء البيت ، اعصابها لم تعد تحتمل هذا الحب المغلّف بالعطف والشفقة والذي يغدقه عليها هذان العجوزان الطيبان ، والد زوجها ووالدته ، يوماً بعد يوم يزداد شعورها بثقلها على هذا البيت وكل من فيه .

طيلة أكثر من عشر سنوات لم تسمع كلمة واحدة تكدرها ، ولم تلاحظ من احد سلوكاً معيباً نحوها ، ينغص عليها حياتها . كل ما في البيت كان يشدها بقوة اليه ، التصقت به عاماً بعد عام حتى أصبحت جزءاً منه كأنها حجر من حجارته الضاربة عميقاً في أساسه . تصحو في الصباح الباكر من كل يوم قبل أن يستيقظ احد في البيت ، تسخن الماء اللازم لوضوء « عمها » و « عمتها » وتحمل إلى زوجها في فراشه فنجان القهوة ، ثم تنهمك في تحضير الفطور تعد الشاي وتغلي الحليب وترص على المائدة أطباق البيض والجبن والزيتون والزيت والزعتر ، ثم تقوم بنفسها على خدمة الجميع تصب لهذا كوباً من الشاي ولهذا كوباً من الحليب وكأنها أمهم جميعاً تغمرهم بفيض لا ينضب من حبها ومعين لا ينقضي من حنانها . ثم تمضي سحابة اليوم متنقلة في ارجاء المنزل تكنس وتمسح البلاط وتطبخ وتغسل وتكوي الثياب ، كانت آلة لا تهدأ ولا تكل ولا تمل . وكان الجميع يحبونها ، فهي ما عبست يوماً في وجه واحد منهم ، ولا برمت بطلباتهم ، ولا ضاقت بتصرفاتهم ، لا ترى الا باشة توزع ابتساماتها على الجميع ، كانت تحبهم كما يحبونها ، فاذا خلت إلى نفسها بكت بكاء مراً ، تجتر آلامها بصمت ، وتتجرع مرارة حرمانها لعجزها عن تحقيق آمال زوجها بانجاب ولد له تقرّبه عينه ويملأ عليه البيت بهجة وسعادة .

حقاً ان زوجها لم يسمعها كلمة واحدة تجرح كبرياءها او تخدش مشاعرها ، وكثيراً ما كان يصرف الحديث إلى موضوع آخر اذا ما جرى الكلام عن الأولاد في إحدى المناسبات . وكان يعارض بشدة اقتراحات الاهل عليه بعرض نفسه وزوجته على طبيب ، تاركاً الأمر إلى الله سبحانه وتعالى . فلم يكن يريد أن يعرف من منهما السبب في عدم الانجاب ، كان يحب ان يلقى زوجته دائماً سليم القلب راضي النفس حريصاً على ان لا يبدو منه أمام الناس ما يثير مرارة فضولهم او يغريهم بمد أنوفهم في شئون يرى أنها لا تعني احدا سواه . وكان شديد الحرص أيضاً على أن يحيط زوجته بكل الحب والعطف والرعاية ، وكان هذا يزيد في ألمها ويعمق من احساسها بالنقص ويحمّلها عبئاً ثقيلاً يرهق كاهلها بدين تجهد نفسها كثيراً للوفاء به على احسن ما يكون الوفاء . وكان هو الآخر اذا خلا إلى نفسه غرق في لجة من أفكاره ، تعتصر قلبه مرارة الحرمان . كل أمانيه في الحياة ان يكون له ولد يحمل أسمه ويكون له قرة عين في شبابه وعوناً في شيخوخته . وكان يدفن آماله في صدره ولا يبديها حتى لوالديه متظاهراً بأنه في وضعه هذا سعيد كل السعادة ما دام قد رزقه الله زوجة جميلة صالحة وفية تتفانى في حبه ورضائه ، ويتفانى في حبها ورضائها . وكانت « حسنيّة » تدرك تماماً ما يعانيه زوجها وتقرأ في صفحة وجهه كل ما يدور في خاطره ، وكثيراً ما كانت تستيقظ من نومها في وقت متأخر من الليل فتجده ما زال ساهراً لم ينم ، وكان يفاجأ بها فيتعلل بشتى الأعذار ثم يتظاهر بالاستغراق في النوم . ولم يكن يخفي عليها ما يقلقه ويحجب النوم عن عينيه . وكان المه الصامت يزيد في ألمها ، وحبه لها المغلف بالكثير من العطف والرثاء يكاد يخنقها . هذه الحالة لا يمكن أن تستمر طويلاً ، يجب أن تتصرف بما يمليه عليها ضميرها وبما يوحي اليها به عقلها حتى ولو أدى بها ذلك إلى أن تدوس على قلبها وتتنكر لمشاعرها وطبيعتها فلم تعد تحتمل العيش فوق بركان لا تدري متى يثور .

واختمرت في ذهنها فكرة قلبتها سنوات . فقررت أن لا تبقى على زوجها عبئاً يثقل كاهله وان لا تحول بينه وبين سعادته التي لن تكتمل الا اذا صار أباً . سنوات الحرمان الطويلة صهرت عواطفها بنار الالم فماتت فيها آمال الزوجة واحلام الانثى . انها تعلم ما يريده زوجها وما يريده اهله ولكنهم جميعاً يكبتون رغباتهم ويخفون مشاعرهم ويتكلفون الرضا رحمة بها ورفقاً بمشاعرها .

لقد آن أن تفعل شيئاً من أجلهم ، فزوجها لا بد أن يتزوج بأخرى ان لم يكن اليوم فغداً ، قد يستطيع قهر الحاح مشاعر الأبوة في قلبه مدة من الزمن وقد يستطيع تجاهل تصريحات الأهل والأقارب وتلميحاتهم عده سنوات ، ولكنه لن يستطيع أن يفعل ذلك إلى الأبد ، فهو مع كل حبه لها انسان قد يضعف في أية لحظة ، فلم لا يكون بيدها هي زمام المبادرة فترد له بعض الجميل على ما يبديه نحوها من حب وعطف لم يفتر على مر السنين . لم تفكر مطلقاً في عواقب الخطوة التي اتخذتها ، شيء واحد كان يشغل تفكيرها ويقض مضجعها ويحرمها طعم الراحة ولذة الحياة وهو انها لن تكون بعد اليوم حاجزاً بين زوجها وبين السعادة ، ولن تكون السبب في حرمان هذا البيت من نعمة الذرية ، والد زوجها ووالدته يجب أن يريا لابنهما اولاداً قبل أن يوافيهما الأجل ، أليست هذه أمنيتهما التي يتوجهان بها إلى الله صباح مساء بين اليأس والرجاء ! فلتضع حداً لكل هذا الشقاء ، يجب أن تنزوي من حياة هذا البيت حتى تفسح للحياة فيه كي تجري في مجراها الطبيعي ، من حق زوجها أن يكون أباً ومن واجبها أن

تترك له فرصة لذلك ما دامت لا تستطيع أن تكون أماً . ليس هناك سوى حل واحد ومخرج لا ثاني له : ان يتزوج زوجها رضيت أم أبت أحبت أم كرهت . لقد قررت ذلك وليس أمامها مجال للتراجع عنه أو التردد فيه .

وقبل أن تفاتح زوجها بما عزمت عليه جعلت تستعرض في ذهنها من تعرف من الفتيات لتختار من بينهن من تخلفها في قلب زوجها وحياته . ما أصعب هذا الاختيار ، ولم يطل بها تفكيرها فسرعان ما اهتدت إلى ضالتها ووقع اختيارها على « عواطف » وهي فتاة في ريعان الصبا وعنفوان الشباب .

واستعدت لتفاتح زوجها بالأمر ، دمها يغلي في عروقها ، ورعشة شديدة اعترت مفاصلها ، ودوار يعصف بقواها وقد اشتدت ضربات قلبها وتتابعت انفاسها اللاهثة كأنها هارب من الحياة يلقي بنفسه في أحضان الموت من فوق قمة شاهقة .

ولم تجد صعوبة في مهمتها ، ووافق زوجها بعد تمنّع اتقن تمثيله ، ونزل عند رغبتها بعد معارضة كان بارعاً جداً في اصطناعها ، فقد صادف ذلك هوى في نفسه لم يبده لأحد ولم يكن يجد الفرصة المواتية للمجاهرة به . لقد أزاحت كابوساً ثقيلاً كان يجثم على صدره ليل نهار ، وأعفته من مهمة شاقة كان سيواجهها في اقناعها ، وأراحته من التفكير في افتعال الأسباب واختلاق المبررات دون أن يمس مشاعرها أو يجرح كبرياءها .

وتم كل شيء كما أرادت ، بنفسها اشترت الشبكة ، وبيدها قدمتها للعروس . وحسب رغبتها و « على ذوقها » جرى شراء جهاز العرس واعداده . وهي في ذلك كله لا تكاد تعقل ما تصنع ، عدة مشاعر وانفعالات متناقضة تتعاقب عليها في كل لحظة ، فتارة تحس بالرضا والارتياح فتندفع بكل حماس ورغبة ، وطوراً يتراءى لها المصير المر المتجهم الذي ينتظرها عندما تحتل « عواطف » مكانها وتتمتع دونها بكل الحب والحظوة ، فتتوقف وتتراجع ، ولكن سرعان ما يتراءى لها واقعها ، وهو مر ومتجهم أيضاً ، فتتسامى فوق جراحها وترتفع فوق آلامها وتمضي في الطريق التي اختارتها تتكلف الابتسام وتتصنع البشاشة وقلبها يقطر دماً وهي تتجرع كؤوس المرارة واحدة تلو اخرى .

وفي يوم الزفاف بدت أكثر ما تكون نشاطاً وحيوية ، لم تفارقها ابتسامتها وهي تشارك في إعداد الطعام للمدعوين ، وتشرف بنفسها على اعداد غرفة العروسين وترتيبها ، نسيت نفسها وهي تساعد زوجها في ارتداء ملابسه واستكمال اناقته كأنه يتزين لها . يحسبها من لا يعرفها انها أخت العريس او احدى قريباته .

رفعت الموائد بعد أن فرغ المدعوون من تناول الغداء ، وبدأت الاستعدادات لاستقبال العروس مع غروب الشمس ، عندما تغير كل شيء في « حسنية » استيقظت فيها طبيعة الانثى الكامنة في أعماقها وتفجرت في قلبها دفعة واحدة كل مشاعر الغيرة المكبوتة ، وكأنها تدرك لأول مرة حقيقة الوافدة الجديدة وانها



لم تكن تدري من قبل أنها ستصبح منذ اليوم « الزوجة القديمة » . لم تعد تعرف شيئاً سوى أن « عواطف » هي ضرتها وانه لا طاقة لها باحتمال وجودها معها في بيت واحد ، يجب أن تنسحب من حياتها كما انسحبت من حياة زوجها من قبل . لقد أدت ما عليها وانتهت مهمتها ، فليس ثمة ما يدعو إلى بقائها ، فلتغادر البيت اذن ، في الحال دون تأخير .

وراحت تجمع ثيابها في صرة على عجل ، وقد اشتد بكاؤها وعلا نحيبها ، تدور كالمجنونة في أرجاء البيت كأنها تودع حيطانه وتبحث عن عمرها الضائع في زواياه ، فالتفت حولها جاراتها يخففن عنها ويحاولن الحيلولة بينها وبين الخروج ، ويتوسلن اليها أن ترحم نفسها . وهي تتوسل اليهن باكية ان يدعنها وشأنها ثم جعلت تعانقهن واحدة واحدة تودعهن . وقد اختلطت دموعها بدموعهن وضاع نحيبها في نحيبهن .

ومضت الحياة الجديدة في البيت بعد رحيلها هينة لينة ، وكأنها لم تكن فيه سوى طيف ألم به ثم رحل . وشغل زوجها عنها بدفء الصبا ونضرة الشباب ، فأقبل على الحياة يعب منها عباً يعوض ما فاته من نعيمها ، ويستعيد سنوات الجفاف التي عاشها من عمره بلا ربيع .

وفي بيت أهلها قبعت « حسنية » منبوذة منسية لا يسأل عنها احد ولا يحس بوجودهاانسان ، تزداد نحولاً وشحوباً في كل يوم حتى نضب ماء الشباب من وجهها ، فبدت كأنها في الخمسين ، ولم يكن لها من شاغل سوى استحضار سنوات عمرها التي خلت ومراجعة حسابها مع نفسها علّها تقتنع انها كانت في تضحيتها على صواب . وبدا لها ازاء هذا الاهمال الذي آلت اليه أن تضحيتها ذهبت سدى ، وأنها كانت الجانية على نفسها بحمق حين احترقت لتنير الطريق لغيرها .

وساءت حالها ، وتردّت صحتها وهي تتجرع في كل يوم الوانا من القهر ، وزوجها لم يكلف نفسه مؤونة زيارتها والسؤال عنها ، فلم يجد اخوتها بداً من تدخلهم وخروجهم عن صمتهم ، فذهبوا اليه مغاضبين وكلموه في شأنها ، فأعادها إلى بيته على غير رغبة منه .

وفي بيت زوجها عاشت على هامش الحياة ، حاولت العودة إلى سيرتها الاولى . تغرق نفسها في العمل علها تتخفف مما بها وتستعيد بعضاً من مكانتها السابقة ، ولكن شيئاً من ذلك لم يتحقق ، فزوجها ما يزال مشغولاً عنها بعروسه التي استأثرت دونها بكل شئونه حتى لا تدع لها منفذاً تتسلل منه إلى قلبه فلا يصل اليها من حبه وبره وعطفه الا الفتات والفضلات .

وزاد من شقاء « حسنية » وضاعف من آلامها ان تتجه انظار كل من في البيت إلى « عواطف » بعد أن ظهرت عليها امارات الحمل ، فصارت هي الامرة الناهية . لا يرد لها طلب ، ولا يخيب لها رجاء . يتسابق الجميع إلى خدمتها ويسعون في رضائها . وقد عرفت كيف تستفيد من وضعها الجديد وتستغله لتدعيم مركزها وتعزيز سلطانها . ففي كل يوم لها قائمة من طلباتها ، بالغت في إسرافها وتبذيرها امعاناً في قهر « حسنية » . وكانت اذا عنّ لها ان تمارس نفوذها على كل من في البيت تدعي المرض وتتظاهر بالاعياء . فيسارع بها زوجها إلى الطبيب في المدينة ليعود بها محملة بالهدايا وبما لذ وطاب من المآكل والمشارب ، ويبقى إلى جانبها ، يقوم بنفسه على خدمتها ورعايتها حفاظاً على صحتها وصحة الجنين ، وكانت تجد في هذه اللعبة تحقيقاً لضالتها .

ويوماً بعد يوم كانت غطرستها تزداد واعتدادها بنفسها يتضاعف ، حتى غدت حياة حسنية معها جحيماً لا تطاق ، فصارت ترى الموت ارحم من حياة تسام فيها الذل والهوان . ومرة اخرى قررت الانسلال من مسرح الحياة في هذا البيت العجيب الذي تغير فيه كل شيء فاصبح غريباً عليها وأصبحت غريبة عليه وكأنما لم يكن فيما مضى عهد لاحدهما بالاخر ، فعزمت على النجاة بجلدها وبما تبقى لها من أعصاب مكدودة ونفس كبيرة وقلب جريح ، فغادرت البيت في هدوء ، ولم تجد هذه المرة من يحول بينها وبين الخروج ، لقد أزاحت بخروجها عن صدورهم حملاً طالما تمنوا أن يزول .

وعادت لتقبع من جديد في بيت أهلها وحيدة منسية ، لا مؤنس لها الا هواجسها ولا رفيق الا دموعها تسعفها كلما ذهب صبرها وضاق صدرها . وبدأت قواها تخور واشتدت عليها العلة ، فعرضها اخوتها على طبيب .

كانت المفاجأة مذهلة ، قال الطبيب انها حامل ، لم تصدق ما سمعت ، عقدت المفاجأة لسانها وشغلتها عما حولها ، أحست بقوة خفية تدب فيها وبدماء الشباب تتصاعد إلى وجنتيها . في لحظة واحدة استردت ما فقدت من صباها وما ضاع من شبابها ، كأنها لم تشك في يوم ضعفاً ولم تكن قد كابدت سقاماً ولا اعتراها هزال . ودت لو تعود إلى بيتها لتتحدى عواطف بحملها ، ولتقف معها على قدم المساواة ولتستعيد اعتبارها وتسترد مكانتها ، ولكنها آثرت ان تتريث ريثما يأتي زوجها اليها نادماً ليصطحبها عائداً بها يستأنفان ما انقطع من حبال الود القديم .

طال انتظارها وزوجها لم يأت ، لقد استقبل النبأ بالشك والارتياب ، واستطاعت عواطف أن توحي اليه بمكرها ودهائها أن هذه خدعة أرادت بها حسنية أن تفسح لها مكانا في قلبه وفي حياته ، وزينت له الا يعير هذر الأمر التفاتاً حتى لا تنطلي عليه اكذوبتها وخدعتها ، فلم يسعه الا الاذعان إلى رغبتها .

أصيبت « حسنية » بخيبة أمل ، لكنها لم تفقد صوابها هذه المرة ، بل ازدادت تصميماً على الصمود والتمسك بحقها في الحياة الكريمة كسائر النساء ، وجعلت تعنى بصحتها ما استطاعت لتحافظ على سلامة الجنين ، الكنز الثمين الذي تحرص عليه الحرص كله ، فهو الوثيقة التي ستمنحها حق التمتع بحياتها ، وتبرئها من تهمة الصقت بها ظلماً وعانت بسببها كثيراً ودفعت ثمنها غالياً .

ومرت شهور الحمل بسلام . ومع اطلالة العام الجديد وضعت « حسنية » في المستشفى طفلاً جميلاً كانت فرحتها لا توصف وسرورها به لا يحد . نسيت في نظراته كل أشجانها وآلامها فطرحت ما اعتراها من شحوب وما ألم بها من هزال كأنها قد ولدت معه من جديد . وودعت عهد الحرمان والشقاء إلى غير رجعة لتبدأ مع العام الجديد عهداً جديداً مليئاً بالسعادة والبهجة ، وأحست في قلبها نبضات تعرفها فيه من قبل ، بُعد عهدها بها وطال شوقها اليها ، نبضات الحب الذي لا يعرف الحقد ولا مكان منه للكراهية ولا تحده حدود .

سمع زوجها بالنبأ . فطار إلى المستشفى وانكب على الطفل يقبله بشغف شديد ، فقد تفجرت في قلبه ينابيع الحنان ومشاعر الأبوة ، ثم جلس إلى سرير الوالدة والتقت العيون لحظات : نظرات فيها الشوق والندم ، ونظرات فيها الصفح والعتاب ، وبسمتان مشرقتان متبادلتان بددتا كل الضباب لتشرق الشمس من جديد وتنقشع السحب . وفي يديه استقرت يدها ترقد في سلام ، وراح يضغط عليها برفق وحنان مجدداً عهد الحب والوفاء بعد أن قدمت له أجمل هدية وأغلاها في مطلع العام الجديد ●

حسن حسن سليمان — عرعر

حول أمثال الشعوب

بقلم: الأستاذ عبدالرحمن شلش

قبل المضي في دراستنا هذه حول أمثال الشعوب . يجدر بنا بادئ ذي بدء — التوقف قليلاً ، لكي نلقي الضوء على مفهوم المثل من خلال أكثر من تعريف .

قال المبرّد : « المثل مأخوذ من المثال ، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول ، والأصل فيه التشبيه » .

وقال ابن المقفع : « اذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق ، وآنق للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث » .

وقال ابراهيم النظام : « يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : ايجاز اللفظ ، واصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكتابة ، فهو نهاية البلاغة » .

وقال الجرجاني : « ان مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ، ونقلت عن صورها الأصلية الى صورته ، كساها أبهة » .

ولقد آثرنا أن تجيء هذه الأقوال في البداية كمدخل لموضوعنا . . ذلك لأن هذه الأقوال تعد بمثابة مصابيح مضيئة لنا في رحلتنا مع نماذج من أمثال الشعوب .

وتتمثل الأغراض التي تقال فيها الأمثال في مجالات عدة من أهمها : دعوة النفوس إلى عمل الخير والبر ، أو ردعها عن فعل الشر ، أو دفعها الى الفضيلة ، أو منع شائبة أو نقيصة . فالأمثال تدعو الى الصلاح ، وتفضح النفاق ، وتحض على الانفاق ، وتنادي بالخير ، وتندد بالشر ، وتصور الطيب والخبيث ، والصالح والطالح ، وغير ذلك مما تشيد به أو تشير اليه .

ولو نظرنا الى الأمثال عندنا ، أو عند غيرنا من الأمم ، فاننا نجد أن هذه الأمثال تبرز المعقول في صورة منطقية مجسمة ومركزة ومكثفة . . . وكيف لا ، فالأمثال تلبس المعنوي ثوب المحسوس ، وتفصل المجمل ، وتوضح المبهم ، من أجل تهذيب الطبائع ، وتعليم الغرائز الشريرة ، وتخفيف غلواء النفوس .

وقد يضرب المثل ويراد به الصفة الموضحة الكاشفة عن الحقيقة أو الحالة ، وقد يراد به العظة والعبرة ، وقد يراد به التعجب في حال معينة .

خلاصة تجارب الشعوب

كثيرة هي الأمثال السائدة في كل لغة من لغات العالم فهنا وهناك نجد آلاف الأمثال التي تنتشر في أحاديث الناس .

واذا كانت الأمثال تعتبر بمثابة مرآة لحياة الشعوب ، بوصفها تعكس صورة للظروف التي مرت بها الأمم ، فان الأمثال في نفس الوقت — هي خلاصة تجارب هذه الشعوب وحصيلة خبرات الناس وجماع حكمتها التي اكتسبوها على مرّ العصور . . . وربما نتساءل : ما عمر الأمثال ؟ أو بمعنى آخر : متى عرف الناس الأمثال ؟

ولعل الثابت تاريخياً أن الانسان قد عرف الأمثال منذ قديم الزمان ، وبالتحديد منذ تعلم لغة الكلام ، وراح يتفاهم بها مع الآخرين ، وبالتالي يمكننا القول بأن عمر الأمثال ، يكاد يكون مساوياً لعمر الانسان منذ معرفته للغات . . والأمثال لم تفقد قيمتها وحكمتها ومطابقتها للحال الذي تذكر فيه ، بالرغم من أن هناك ظروفاً كثيرة قد طرأت على العالم الذي نعيش فيه اليوم ، وفي مقدمة هذه الظروف : تبدل الدنيا ، وتقلب الأحوال ، وتطور بعض العادات والتقاليد وتغير النظم . . ولئن كان هناك كثير من الأمثال التي ظلت محتفظة بقيمتها ومعانيها الى وقتنا الحاضر ، حتى ليخيل أنها قيلت في أمور وأحوال تحدث اليوم ، إلا أن هناك بعضاً من هذه الأمثال ليس صالحاً تماماً لتداولها والعالم يعيش عصر الذرة والصاروخ والصعود الى القمر .

ولعل هذا يدعونا الى التساؤل ، لماذا لم تستطع الشعوب التجديد في أمثالها ، وصياغة الأمثال التي تساير العصر الذي تعيش فيه ؟ وأعتقد أن الشعوب ربما تستطيع الاجابة على هذا السؤال في الأعوام المقبلة .

خصائص مشتركة

ترى ما هي الخصائص المشتركة التي تميّز الأمثال عن غيرها من أنواع التراث الانساني المتوارث جيلاً بعد جيل ؟ تجدر بنا الاشارة الى أهم هذه السمات المشتركة قبل أن نقدم بعض النماذج

من أمثال الأمم . ونجمل هذه الخصائص فيما يلي :

الايجاز : تعتمد الأمثال في تداولها وبقائها بين الشعوب على قصرها وايجازها ، ذلك أنها صيغت في كلمات موحية وعبارات قصيرة ذات دلالة خاصة .

الحكمة : عرفت الأمثال بحكمتها التي تترك أكبر الأثر في سامعيها ، فكلماتها القليلة تحوي النصائح التي يريد السلف أن يورثها للخلف . كما أنها تتميز بوضوحها وسخريتها اللاذعة في بعض الأحيان .

التشابه : اذا كان هناك اختلاف بين أجناس الأمم ولغاتها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها ، فان هناك تشابهاً بين كثير من الأمثال السائدة في لغة بعضها وبين كثير من الأمثال الأخرى في لغات مختلفة ، وهذا يرجع الى تشابه التجارب الانسانية في العالم ، وهجرة الناس ، والاختلاط فيما بينهم ، الى جانب تأثير الثقافات .

بقاؤها واستمرارها : وبالرغم من أن الأمثال قد مر عليها العديد من السنين ، إلا أن معظمها ظل متداولاً الى الآن ، مما كفل لها البقاء والاستمرارية مع الانسان في هذه الحياة .

من الأمثال العربية

* من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره .
* طعام السخي دواء وطعام البخيل داء .
* أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره .
* تناس مساويء الاخوان يدم لك ودهم .
* وعد الكريم نقد وتعجيل ، ووعد اللئيم مطل وتعليل .
* عزّ من قنع وذل من طمع .
* عقوبة الحاسد من نفسه .
* وَخْزُ اللسان أحدّ من وخز السنان .
* صاحب الأخيار تأمن الأشرار .
* وعْدُ الكريم الزم من دين الغريم .
* نصرة الحق شرف ، ونصرة الباطل سرف .
* حبل الكذب قصير .
* الصبر مفتاح الفرج .

من الأمثال الهندية

* البر هو الصديق الوحيد الذي يرافق الانسان في الحياة والموت .
* شجرة التعدي على الغير لا تثمر إلا حزناً ومرضاً .
* قد ينسى المرء الأذى ، لكنه لا ينسى الاساءة .
* في ساحة القتال يظهر الشجاع .
* تبدو الأمانة عند اقتراض المال .
* كن حارساً على أفكارك .
* لا تضرب المرأة ولو بزهرة .

من الأمثال الصّينية

* الرجل الذي لا يعرف كيف يبتسم لا يحق له أن يفتح متجراً .
* الحكيم يغفر إساءة الجاهل .
* قطرة العسل تجمع من الذباب أكثر مما يجمع برميل من العلقم .
* لا تلعن الظلام فخير لك أن تضيء شمعة .
* من المضحك أن تتصور الجائع يرضى بصورة متقنة تمثل رغيفاً من العيش .
* في نهاية الحياة تخرج النفس منفردة لا يرافقها سوى الأعمال الصالحة .
* الماء القادم من بعيد لا يطفيء الحريق القريب .

من الأمثال اليابانية

* التعليم لا يحتاج الى معجزات .
* أطلب في الحياة العلم والمال .
* إذا أبغضك إنسان فادع له بطول العمر .

* ابحث سبع سنوات قبل أن تصدق خبراً .
* لا تبح بأسرارك لخادمك .
* احترم كل الناس كما تحترم والدك .
* لا تنم حتى تأتي السعادة .
* اللسان الذي طوله ثلاث عقد قد يقتل رجلاً طوله ستة أقدام .

من الأمثال التركية

* من لم يعان الأكدار لا يعرف قدر المسار .
* من يتأمل متاعب الآخرين يرى متاعبه يسيرة .
* الزمان أبو العجائب .
* ليس الفقر عاراً وانما الكسل هو العار .
* بالصبر يصير الحصرم حلواً .
* الكلام الجميل يفتح الأبواب الحديدية .
* يموت الانسان وتبقى آثاره .
* الحسود كريم جاهل يهب المجد لغيره ولا يدري .
* الكلام الصادق لا يحتاج الى قسم .
* الحق مثل الفلين لا يغرق .
* يمسك الثور من أذنيه ، والانسان من كلامه .

من الأمثال الانجليزية

* اذا عرفت نفسك لا يجهلك أحد .
* اذا أردت مشورة صالحة فاطلبها من رجل كبير في السن .
* العلم في الشباب حكمة في الشيخوخة .
* المفتاح المستعمل لا يصدأ .
* أعمال الشجاعة لا تحتاج الى بوق .
* خير للانسان أن يتحمل الشر من أن يفعله .
* الزمان والتأمل يخففان أعظم الأحزان .
* أعظم المصائب عدم القدرة على احتمال المصائب
* من كان ضميره مطمئناً نام والرعود تقصف .
* سل كيس دراهمك عما تريد أن تشتريه .

من الأمثال الفرنسية

* اعمل معروفاً ودع الناس يتكلمون ما شاءوا .
* الدم الطيب لا يكذب .
* دموع البذل تغسل الخطايا .
* ليس الفقر بعار .
* من يأكل لحم الفقير يختنق بعظامه .
* املأ بطنك اليوم وتمدد في نعشك غداً .
* الوردة تذبل ولكن شوكها يبقى .
* الحماقة قد تكون أشد خطورة من الجريمة .
* بالمال لا تعرف نفسك ، وبدون المال لا يعرفك أحد .
* تقتل التخمة من الناس أكثر مما تقتل السيوف .

وعندما نتأمل هذه الأمثال التي مرت بنا ، وغيرها من الأمثال الشعبية ، نجد أن هناك أوجه شبه كثيرة ، فلا شك أن هناك تشابها بين أمثال الأمم الشرقية وأمثال الأمم الغربية ، من حيث سماتها وخصائصها وأغراض استعمالها .

ان الأمثال — كما قال أحد الأدباء العرب — هي « حلي المعنى التي تخيرها الحكماء من العرب والعجم والافرنج ، ودارت على كل لسان في كل زمان » .

وهكذا كانت الشعوب — منذ قديم الزمان — تسوق الأمثال في أحاديثها ، وتقتبس منها في كتاباتها باعتبار الأمثال هي الدرر التي تحلي جيد الكلام .

حقاً . . ان بلاغة الأمثال تتجلى في ايجازها وحكمتها وتشابهها وبقائها ●

عبد الرحمن شلش — القاهرة

دعوة ا

للدكتور

من ذا يُنجّي نفسه فيفكر ... يرنُو ويُصْغي خالياً يتدبّر

الناسُ حيْرى من وساوس عصرنا ... طوراً تسايرها وطوراً تُنكر

وأنا أحاول أن أزيل غشاوة ... رانتْ على بَصري فلا أتبصّر

وسعيتُ والأمل الكبيرُ يحوطني ... نحو الحقيقةِ وهي تخفَى تظهر

وطردتُ عن قلبي ظلاماً لفّه ... فاذا بنور الحق أبهى أزهَر

إني أفقتُ على الأنام تناحَروا ... وتنافسُوا فيما يضر ويُخْسر

ألفيْتُ قومي المسلمين تخلّفوا ... ولطالما ملكوا الحياةَ وسيطروا

ألفيتُهم متمزّقين وريحُهم ... باتتْ تحطم كيدَهم وتدمّر

فعرفتُ أنّ الحق جانبَ دربهم ... كلّ يعظم ذاتَه يستكْبر

كيف السبيلُ الى الخلاص وجلّنا ... متهاونٌ في الحقّ أو متنكّر ؟!

° ° °

ماذا دهى الانسانَ يحسبُ أنه ... بالمال صار محصّناً لا يُقْهَر

ماذا دهى الانسان يحسَب أنه ... بالعلم أضحى قادراً يتجبر

شقّ الفضاءَ بمركبٍ يزْهى به ... وكأنه الأقدارُ تنهى تأمر

ماذا دهى المغرورَ يحسب أنه ... شيء ، وما الانسانُ شيء يُذْكر

يا أيّها الانسانُ ما لك غافلاً ... في زائفِ الأضواءِ تعشُو تعْثُر

أنسيتُ أنك قصةٌ مبتورةٌ ... يومَ الحِساب مصيرُها يتقرّر

نسيتُ أنك سوفَ تُسأل ساعةً ... عما اكتسبْت وكلّ فعلك مُحْضر؟!

إنا جميعاً هالكون وإننا ... لله مرجِعُنا يُثيبُ ويأجُر

فلم التكالبُ والتناحرُ في الدّنى ... أتظنّ أنك لن تبيدَ تعمّر ؟!

ولم الغرورُ وقد شهِدْت أصولنا ... تحت الترابِ ، أبعد ذلك تفخر ؟!

ماذا ترجّي من حياتك ؟ منصباً ... جاهاً وسلطاناً ألا تتبصّر ؟

ان الحياة جميعها مطويةٌ ... نُدْعى نُجيب غداً فلا نتأخّر

أنا لا أقول دعوا الحياةَ وطيبَها ... لكنْ بذكرِ الله تصفُو تُزْهِر

أنا لا أقول دعوا العلومَ تكاسلاً ... انّ العلوم بنورِ ربّك تُثْمر

لا خيْر في الدّنيا اذا لم يُحْيِها ... دينٌ تضيء به القلوبُ وتطْهُر

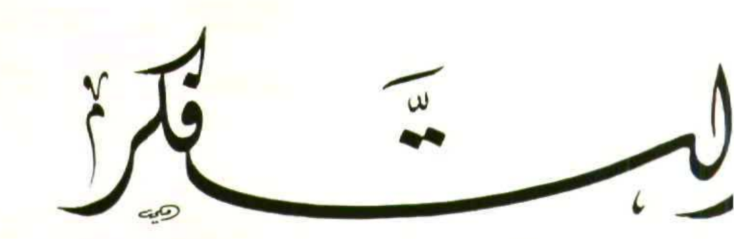
° ° °

ماذا تقولُ غداً لربكَ حينما ... تلقى الجوارحَ كلها تتحرّر

شاهتْ بصائِرُنا عَشَتْ أبصارُنا ... كيف النجاة ؟ أبعد ذلك نُعذَر ؟

كيف السبيل الى النجاةِ وكلّنا ... يسبيه زيفُ حضارةٍ تتحدّر ؟!

° ° °



محمد بداري

ربّاه إني قد أتيتُك نادماً أرجو أُرجّي ضارعاً استغفر
ربّاه إن تغفرْ ذنُوبيَ إنما أنت الغفورُ وليس غيرُك يغْفر
واذا رحمْتَ فأنت خيرٌ راحماً واذا عفوْتَ فليس غيرُك يقْدر
ربّاه إني قد أتيتك تائباً أنجو بنفسي من ضلال يصهَر
ربّاه إنك من تُضِلّ فإنه يهْوي لنار بُرّزت تتسعّر
ربّاه إن تمنُن عليّ وتهْدِني فلأنت تهْدي من يتوبُ ويشْكُر

° ° °

ربّاه ألهمْني الحقيقةَ إنني ظمئٌ اليها تائهٌ متعثّر
إني مشوقٌ للحقيقةِ فاهْدِني حتّامَ أبقى في الجَهالةِ أُقبَر ؟

° ° °

ربّاه إني قد عرفتُك بعدما شفّ الفؤادُ عن الحقيقة تبهَر
وعرفتُ أن حياتَنا مهجورةٌ ومتاعنَا خلقٌ وزيفٌ يسْحَر
أنا قد عرفتُ الله لا أرجو سوى قلبٍ طهورٍ بالحقيقة يعْمُر
أنا قد طردتُ ظلام نفسي بالتّقى فالحقّ أشهدُ ساطعاً يتفجّر
أدركتُ ما قد غابَ عن أبصارِنا لا شيء يا الله غيرَك يُذْكَر
فالمالُ والولدان والجاهُ الذي نَبنِي وميضٌ زائفٌ يتبخّر
فاحرِص على زادِ القلوبِ فانها بالحبِ والايمانِ تزكُو تُزهِر

° ° °

من كان يفخرُ بالتعصّبِ والهوى أنا بالمحبةِ والتسامحِ أفخَر
من كان يكبرني بمالٍ إنني أنا بالتوكل والتديّنِ أكبر

° ° °

ربّاه إني قد أتيتُك تائباً أبكي ببابك نادماً أتحسّر
فامنُن عليّ بتوبة ومثوبة سبحانك اللّهم تعفو تغفر
ما أجمَل الانسان يذكرُ ربّه ذكراً تطيبُ به النفوس وتطهر
لا كان هذا العبدُ ينسى ربّه أقبحْ بكلِ معُاندٍ يستكبر

° ° °

طوبَى لمن في نفسِه يتفكّر يرنو ويصغي خالياً يتدبّر
طوبى لمن يُهْدَى الحقيقةَ إنّه يُهْدى جميعَ الخيرِ وهْو مُظَفّر

° ° °

(٣)

الروايـــة الانجليـزيّة

وكان ظهور «رتشاردسون» «وفيلدنج» حدثاً كبيراً في تاريخ الرواية الانجليزية . وبالرغم من أنهما يمثلان مظهرين متناقضين من مظاهر الخلق والمزاج الانجليزي ، إلا أنهما يعدان بحق الرائدين الكبيرين للرواية بكافة أبعادها الصحيحة .

وخلف من بعدهما كُتّاب آخرون عالجوا في رواياتهم ناحية أو أكثر من نواحي مجتمعهم ، ومن هؤلاء عرف توبياس «سمولت» «ولورانس ستيرن» ثم الدكتور «صمويل جونسون» ومن بعده «أوليفر جولد سميث» ثم أخيراً «فاني بيرني» السنوات الأخيرة من القرن .

وتوقف الدافع الاجتماعي القوي للرواية الانجليزية بعد ذلك فترة طويلة ، وقامت ثورة ضد العقل وسلطانه كانت تهدف الى الهروب من المجتمع والانغماس في دنيا الخيال . وجاء «هوريس وليول» ومن بعده مستر «رادكليف» ليفتحا عهداً جديداً من الرومانسية الخيالية مع مطلع القرن التاسع عشر ، وليمهدا الطريق الى مجموعة هائلة من الروايات أسكتت العقل حيناً طويلاً من الدهر لتحل محله الخيال والحب والجمال .

وكانت «جين أوستن» هي المعجزة الأولى في بداية القرن . لقد خلقت رواية السلوك وبلغت القمة في جميع رواياتها من حيث القصة والشخصيات والحوار والبيئة ، ومن حيث سلاسة الأسلوب وروح المرح والفكاهة التي تذكرنا دائماً بهنري فيلدنج .

وكان «سير والترسكوت» معاصراً لجين أوستن . لقد لعب «سكوت» دوراً كبيراً أحدث به تطوراً هائلاً في تاريخ الرواية ، فهو الذي أبرز فكرة الرواية التاريخية الى حيز الوجود ، وأثرى المكتبة الانجليزية بعدد هائل من الروايات . وكان تأثير «سكوت» على من جاء بعده كبيراً . غير أنه وجد من يقاومه في شخص كاتب فحل آخر هو «وليم ثاكري» الذي ثار ضد الأحداث البطولية التاريخية التي تميزت بها روايات سكوت ، وفضل أن يكون واقعياً ميالاً نحو تصوير الأشرار لا الأخيار من الناس . وفي نفس الفترة مع «ثاكري» برز الكاتب العملاق الساخر ، والمصلح الاجتماعي الساحر ، شيخ الرواية الانجليزية في عصرها الذهبي : «تشارلز دكنز» الذي استطاع بذكائه النادر وخياله اللامحدود أن يضع نفسه في مصاف البارزين حين صور الانسان – في طفولته وشبابه وشيخوخته – بكل نزعاته الخيرة والشريرة ، بكل آماله وآلامه ، بكل ما يهدد حياته من أساليب الدمار ، وبكل ما ينتشر فيها من عوامل الطمأنينة والسعادة والاستقرار .

لقد كان انشغال «ديكنز» المتزايد بنواحي الغموض في الحياة البشرية يرجع الى صداقته بويلكي كولنز «Wilkie Collins» الذي أبدع في هذا الاتجاه أيما ابداع ، والذي يعد بحق الرائد الأول للقصة البوليسية الانجليزية . لم يكن «كولنز» يملك الاحساس الكبير بالدراما البشرية فحسب ، بل انه كان أيضاً فريداً في وصفه لبيئة أحداثه : خذ مثلاً وصفه لقصر هاميشير عند منتصف الليل ، وللبحيرة الميتة وذلك في رواية «The Woman in White» . انه أكثر من رائع في خلقه للشخصيات الشريرة ، وكونت فوسكو «Count Fosco» من أبرز أمثالها – وله فصول لا يمكن أن تنسى على مر الزمان . ان أروع قصتين كتبهما هما قصة : «The Woman in White» عام ١٨٦٠ . وقصة «The Moonstone» عام ١٨٦٨ .

وكان انطوني ترولوب «Antony Trollope» صديقاً آخر لديكنز ، أميناً في نظرته الى عصره الى درجة مكنته من أن يصوره تصويراً موضوعياً . ان أحداً لا يستطيع أن ينكر أن القرن التاسع عشر جاء في القصة الانجليزية ببعض الضباب الذي حجب بعض المظاهر الحيوية للحياة .

فقد ازدادت الصعوبة في كتابة الرواية الكبيرة حين قلّت امكانيات الكتابة الصادقة الأمينة . كان هناك . . على سبيل المثال . . نوع من التهكم حول موضوع التمييز الطبقي ، كما كان هناك نوع من التقزز والاشمئزاز فيما يتعلق بموضوع الجنس . ولم يغد بمقدور الكتاب أن يسبحوا بخيالهم عبر البلاد كما كان كتّاب الرواية في القرن الثامن عشر يفعلون . وقد أدت هذه القيود الى خلق نوع من العاطفة الرخيصة حفلت بها الرواية الانجليزية حينئذ . وكان «انطوني ترولوب – Antouy Trollope» يدرك ذلك جيداً كما كان يدرك أن الكمال المطلق بالنسبة للرواية الانجليزية كان مستحيلا . ولكنه أوجد منهجاً خاصاً به وكان فيه نسيج وحده . ذلك أنه من خلال حياته العملية اكتسب خبرات كثيرة أفاد منها لدرجة كبيرة ، فقد قدر له أن يعرف ويحتك بطبقات مختلفة في المجتمع . ولما وجد أن النجاح كان حليفه في أول رواية كتبها : «The Warden» عام ١٨٥٥ ترك وظيفته الرسمية في مكاتب البريد وتفرغ للكتابة . ان «ترولوب» يذكر أكثر ما يذكر عن طريق من صوّرهم من رجال الدين ، كما أنه خلد الارستقراطية الانجليزية العتيقة ، كما صور أصحاب المهن والموظفين والسياسيين تصويراً لا يمكن أن يغطيه النسيان . ثم انه كرم وحلل الضمير الانجليزي في أشد حالاته تزمتاً . ثم انه ككاتب – مثل فيلدنج – يتصف بالرجولة ، ومع ذلك فقد خلق شخصيات نسائية ملهمة أبرز بها البطولات النسائية التي كانت لفترة قد اختفت في زوايا النسيان . وكانت شخصياته تتصف بالجمال والحماسة والذكاء والمقدرة والصدق .

تـاريخـا ونقـدا

بقلم: الأستاذ حسين الجيار

وحين نأتي الى الأخوات برونتي « The Bront Sisters » فاننا نجد أمامنا ظاهرة فريدة تحتوي على كل شيء ، لا في الأدب الانجليزي وحده ، ولكن في كل الآداب على الاطلاق .

ان النار التي تتأجج من خلال رواياتهن السبع هي نار لا يحدها زمن . لقد كن صغيرات ، ومن أجل هذا كانت أحاسيسهن في منتهى القوة . ولم يكن يربطهن بالحياة الخارجية إلاّ القليل ، إذ كان عالمهن داخل نفوسهن وذلك باستثناء كبراهن تشارلوت « Charlotte » التي كانت لها — على فترات — علاقات بذلك العالم الخارجي .

لقد كانت أسرة عجيبة تلك التي جاءت لتغزو قرية هوارث « Howarth » في يوركشير وتستقر فيها لتنشر عبقرية لم يعهد الانجليز مثلها من قبل . وكانت أسرة كبيرة تضم ربها وزوجه وأطفاله الستة . ماتت الطفلتان الكبريان في مهد حياتهما ، لحقت بهما الأم عام ١٨٢٢ لتصبح الأسرة بعد ذلك مكونة من أب غريب الأطوار « Patrick Bront » يعمل قسيساً للقرية . والأطفال الأربعة الباقون : تشارلوت « Charlotte » وباتريك برانويل « Patrick Branwell » واميلي « Emily » ثم آن « Anne » وعاشت الأسرة في فقر ووحدة واعتلال في الصحة — مع اسراف في الحياة من جانب الولد الوحيد باتريك برانويل — مما قضى عليهم جميعاً في سن مبكرة لم يتخط الواحد منهم فيها حدود الأربعين . وتُرك الأب بعدهم جميعاً الى أن قارب الثمانين .

كانت الفتيات الثلاث مغرمات بالطبيعة وبالأرض الجرداء من حولهن ، يرين فيها عالمهن الخاص . وكتبن منذ الطفولة ، ونمت معهن العبقرية التي ظهرت فيهن مبكرة ، وكانت « اميلي » أكثرهن اختزاناً واستهلاكاً لتجربتها الشخصية الداخلية الفريدة . وخرجت « اميلي » على الدنيا كلها بروايتها الوحيدة « مرتفعات وذرنج — Wuthering Heights » التي لم يكن لها نظيراً لا في الأدب الانجليزي فحسب بل في كل الآداب العالمية على الاطلاق . انه كتاب — كما قيل — من نار وثلج — ولا أظن أن كتاباً حمل أو سيحمل هذه التسمية من قبل أو من بعد . أن الكتاب يعصف بروح معذبة هي روح هيثكليف « Heathcliff » التي قدر لها أن تتعذب وتعذب ، أن تقاسي وأن تفسد ، أن تحمل على الغير بقدر ما تحملت من صنوف الألم والحرمان . إن الحب الذي يربط هيثكلف بكاثرين « Catherine » هو حب نقي قد صفا من الجنس بقدر ما خلا من الأمل . وان القصة مليئة بصور كانت «اميلي» قد صاغتها ببصير تها واختزنتها داخل نفسها الملتهبة .

ان « مرتفعات وذرنج » لا تحمل أي علامة تشير الى أن كاتبتها إمرأة . ولأمر ما قالها «مسيو ايجير — M. Heger » كلمة حق عن اميلي : « كان ينبغي أن تكون اميلي رجلاً » . وعلى العكس من اميلي نجد شقيقتها الكبرى تشارلوت تبرز عنصر الأنوثة كاملاً في « جين اير — Jane Eyre » الرائعة الأولى من رواياتها الأربع وذلك منذ بداية القصة حتى نهايتها . وبهذه الطريقة استطاعت « جين » من خلال بساطتها وكبريائها واعتزازها بنفسها وتأكيدها الذي لم يتزعزع على مشاعرها نحو الرجل الذي أحبته « روتشستر — Rochester » ان تهز المجتمع الانجليزي عام ١٨٤٧ .

أما « مرتفعات وذرنج » فبالرغم من أن كاتبتها تنتمي الى يوركشير ، وان هذه المرتفعات تمت بصلة للأرض التي عاشت فيها اميلي ، إلا أن هذا الموضع العرضي بعيد كل البعد عن موضوع القصة . انها قصة الحب والكراهية ، قصة الكبرياء والتحيز ، قصة الخشونة والرقة ، قصة الانفعال الملتهب والعاطفة الجياشة ، قصة الفكرة الكونية والمشاعر الانسانية على الاطلاق . ان إميلي قد بنت قصتها بحزم وبعمق على الحقائق الأولية الكبرى للحياة والوجود . انها على العكس من شقيقتها — لا تنطق أبداً بعبارة « أنا أحب » أو « أنا أكره » أو « أنا أقاسي » ، ولكن — كما تقول « فرجينيا وولف » : « ليس في مرتفعات وذرنج كلمة « أنا » وليس هناك مربيات ، وليس هناك مستخدمون . انما يوجد هناك حب يختلف عن حب الرجال والنساء ، فقد ألهمت إميلي بفكرة أعم وأشمل . ولم يكن الدافع الذي دفعها الى الخلق والابداع هو ما قاسته في حياتها أو تحملته من عناء . ولكنها تطلعت فوجدت أمامها عالماً تسوده فوضى هائلة ، فأحست في داخلها بقوة توحيده واقرار النظام به في كتاب . وهذا الطموح الهائل هو الذي نحسه من خلال الرواية : نضالا تهدف به الى أن تقول شيئاً ما على ألسنة شخصياتها ، شيئاً ليس هو مجرد « أنا أحب » أو « أنا أكره » ، بل « نحن » الجنس البشري كله ، « وأنت » أيتها القوى الأبدية . . . ! » .

وبهذا الحديث عن روائيات العصر الفيكتوري : جين أوستن ، الأخوات برونتي ، جورج اليوت ، ومسز جاسكل ، نأتي الى نهاية مرحلة ننتقل فيها من العصر الفيكتوري الوسيط الى العصر الفيكتوري الأخير ، حيث نلمس تغييراً أساسياً في الاتجاهات عند كتابة الرواية ●

حسين الجيار — جدة

التعليم الثانوي أسسه وغ

تسهم المدرسة اسهاماً مباشراً في تربية وتنشئة الأجيال التي يقوم على عواتقها بناء الأمم والبلدان ، حيث يقضي الفرد قسطاً ليس باليسير من حياته بين مقاعد الدراسة على مختلف مراحلها . ويخضع ، في الوقت ذاته ، منذ دخوله المدرسة حتى تخرجه منها ، الى مناهج وأساليب وممارسات تسهم في تنمية تحصيله العلمي وشخصيته بوجه عام ، كما أنها تغرس فيه اتجاهات ومفاهيم معينة تختلف باختلاف الأهداف والغايات التي تخدم مجتمعه .

والبحث الذي يبين أيدينا يهدف ، فيما يهدف ، الى القاء الأضواء على الأمور التي يستحسن أن تؤخذ بعين الاعتبار عند التخطيط للتعليم الثانوي ، علها تساعد المسئولين في الوصول الى قرارات نافعة ومجدية .

تطور المناهج يلازم تطور المجتمعات

ان الباحث في تاريخ التربية ، عند تتبعه لتطور التعليم الثانوي من حيث أهدافه وبرامجه ومناهجه ، يجد أن هذه الأهداف والمناهج تحدد وتقرر وفقاً لما تمارسه الأمم من قيم ومبادىء لا تحيد عنها . فقد كان اليونان القدماء والرومان بعدهم ، يحتقرون العمل اليدوي ، ويعتبرونه مهنة مقصورة على الطبقة المعدمة التي كانت تتكون من العبيد الفقراء ، ويترفعون عن ممارسته . واذا ما درسنا المناهج التي كانت سائدة عندهم آنذاك فاننا نجد أنها تأثرت بعوامل عدة ، منها : العوامل الفلسفية ، والعوامل الاجتماعية ، والعوامل النفسية ، والعوامل التكنولوجية (التقنية) وتطورها . وقد أثرت هذه العوامل ولا تزال على مضمون المنهج في البلدان المختلفة ، وقد وضع الاغريق « فنون الآداب السبعة — The Seven Liberal Arts وقسموها الى مجموعتين :

أولاً — الثلاثيات — Trivium

وتشمل قواعد علم الكلام وفنونه مثل النحو والمنطق والبلاغة . ولا غرابة في ذلك . فقد كانت الأمور عندهم تدار عن طريق المناقشات وكانت إجادة الكلام حاجة ملحة للمحدث عندهم ليتمكن من التأثير على مستمعيه وكسب ثقتهم . وكانت صفات الزعامة والقيادة عندهم مرتبطة بمقدرة الشخص على اجادة الخطابة والكلام ، لذلك جعلوه الركن الأول في مناهجهم وعلومهم .

ثانياً : الرباعيات — Quadrivium

وتشمل الفلك والموسيقى والحساب والهندسة . فالفلك كان ضرورياً لأسفارهم وحساب مواعيد أعيادهم . والحساب لاقتصادهم وتجارتهم . والهندسة لبناء هياكلهم وحصونهم . والموسيقى لترويح النفس وشحذ الذهن ولاحياء الاحتفالات الرسمية والشعبية والدينية .

وقد أخذ الرومان هذا المنهج عن اليونان ، وطبقوه في مدارسهم ، حيث انتقل منهم الى أوربا بأكملها في العصور الوسطى . وقد استغل الرومان النواحي النظرية في هذا المنهج العلمي ولا سيما المتعلقة بفنون الكلام ، وأهملوا ناحية النمو المتكامل للفرد الذي يشمل النواحي العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية بصورة متوازنة . وبقي الحال هكذا حتى انبثاق « عصر النهضة الأوروبية — Renaissance » حيث اهتم الناس بدراسة العلوم الانسانية ، وركزوا اهتمامهم على النشاط المعيشي الدنيوي على نطاق أوسع وبصورة أوضح ، وحثوا على دراسة اللغتين اليونانية والرومانية (اللاتينية) لتفهم النشاطات التي كان يمارسها قدماء اليونان والرومان . وبذلك انبثق عصر النهضة ، عصر دراسة الفنون الكلاسيكية ، وزاد الاهتمام بالبلاغة وعلم النحو حتى أن بعضهم كان ينظر اليه على أنه أساس كافة العلوم الأخرى .

ومع بزوغ شمس النهضة الحديثة ، بدأ العلماء بمناقشة النظريات المعروفة مناقشة علمية ، وحاولوا تطبيقها على الواقع ، وأظهروا كثيراً من الأخطاء فيها . وبظهور هذا المنهج العلمي الجديد في البحث والمعرفة ، تغيّرت مفاهيم كثيرة كانت سائدة في عصور سابقة وأصبح لزاماً اجراء تغيير شامل على مفهوم المناهج الدراسية ومحتوياتها وطريقة وضعها . ومن هنا أخذت كثير من العلوم الحديثة بالظهور الى جانب العلوم الأخرى ، من بينها الميكانيكا والطبيعيات والجغرافيا والتاريخ الحديث ، والرسم الى جانب علم الفلك الذي كان يدرس سابقاً عند الاغريق ومن تلاهم من أمم . وقد تطلب تدريس مثل تلك العلوم الجديدة ، ظهور الأدوات اللازمة لذلك ، فظهرت الكرات الأرضية المجسمة والعادية ، والمجاهر ، والبوصلات الحديثة ، وغيرها .

وعندما تعددت الاكتشافات العلمية والجغرافية تبعاً لانتشار العلوم في القرن التاسع عشر ، ظهرت أهمية العلوم وضرورتها لتطوير الصناعة والتجارة في العالم ، فقد قام في بريطانيا العالم « هكسلي — Huxley » في منتصف القرن التاسع عشر بمحاولات جادة لحمل بريطانيا على تبني تعليم الكيمياء والطبيعيات في مدارسها وادخالها بصورة رسمية في مناهجها . وحذا حذوها في ذلك كثير من الدول الأوربية الأخرى والولايات المتحدة الأميركية . ومن هنا تنبّه العلماء الى الدور الحيوي الذي تلعبه الرياضيات كمادة دراسية مرتبطة بالعلوم الأخرى . فقد استخدمها « كبلر » في دراسة الفلك و « نيوتن » في دراسة قوانين الجاذبية . وهكذا بدأ الصراع بين مؤيدي الدراسات الكلاسيكية ومؤيدي الدراسات العلمية المرتبطة بتدريس العلوم . وقد دافع « هربارت سبنسر » عن العلوم بعبارته المشهورة : « . . . اذا كانت دراسة اللغات تدرب الذاكرة فدراسة العلوم تدرب الذاكرة والفهم معاً » .

وبانتشار الصناعة ازدادت أهمية التربية المهنية والتخصص المهني ، وقد كانت العادة أن يتتلمذ الابن على أبيه فيعلمه مهنته بالممارسة . غير أن هذا الأمر أخذ يتغير بتغير الظروف الصناعية وبمستوى الدقة المطلوبة في الصناعات

ـاتــه وبــرامجــه

بقلم: الدكتور يوسف القاضي



المختلفة ، لذلك فقد أعيد تنظيم التعليم المهني من قبل المربين تنظيماً علمياً يستند الى أسس مدروسة تتمشى مع ادخال الآلة الى المصنع . وبارتباط التدريب المهني بالمناهج أصبح له أهمية وقيمة تربوية . فنظر المربون اليه كأداة لتثقيف العقل وترويض النفس وتدريب اليد . ومن رواد هذه الفكرة « جان جاك روسو » و « جون لوك » و « فروبل » و « جون ديوي » الذي أوضح أن الاستعدادات الفطرية للعمل والحركة والنشاط والتدريب هي من الأسس الأولى للنشاط التعليمي ، كما أكد على أهمية العمل والتدريب وضرورة ارتكاز المنهج الدراسي عليهما . وأكد على ضرورة ادخال الفنون الجميلة ضمن المنهج لأنها تمثل ، من الوجهة النفسية والاجتماعية ، قوى رئيسية تساعد في عملية النمو الانساني المتكامل . ولا يتسع المجال هنا للوقوف بالتفصيل على الأحداث التي أدت الى تطوير المنهج من



عصر الى آخر ، بل نكتفي بالذكر أن تطور المنهج قد لازم تطور المجتمع وحاجاته وامكاناته .

منهج المدرسة الثانوية

يحوي منهج المدرسة الثانوية ، بصورة عامة ، مواد تطبيقية بالاضافة الى المواد النظرية ، فاذا أردنا أن نخطط لوضع منهج التعليم الثانوي في أي بلد من بلدان العالم ، يجدر بنا القيام بمسح شامل لواقع البلد وحاجاته ، وامكاناته المادية والمعنوية والبشرية . فعلينا ، عند التخطيط لوضع مناهج التعليم الثانوي ، أن نأخذ بعين الاعتبار الأمور التالية :

تعيين الأهداف التي نتوخى للطلاب بلوغها ومنها :

- **تنمية التحصيل العلمي لدى الطالب .**
- **تنمية مهارات سلوكية تربوية لديه .**
- **غرس مفاهيم واتجاهات وقيم معينة وعادات**





تعود بالفائدة عليه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه .

تحديد عدد السنوات في المرحلة الثانوية :

هناك ممارسات كثيرة فيما يتعلق بعدد السنوات التي يقضيها الطالب حتى نهاية المرحلة الثانوية ، وتختلف مدة هذه المرحلة من بلد الى آخر ، ومن هذه الممارسات ما يلي :

- **٦ سنوات للمرحلة الابتدائية ، و ٤ سنوات للمرحلة المتوسطة ، و ٤ سنوات للمرحلة الثانوية .**
- **٦ سنوات للمرحلة الابتدائية ،وسنتان للمرحلة المتوسطة ، وسنتان للمرحلة الثانوية .**
- **٨ سنوات للمرحلة الابتدائية ، و ٤ سنوات للمرحلة الثانوية .**
- **٦ سنوات للمرحلة الابتدائية ، و ٣ سنوات للمرحلة المتوسطة ، و ٣ سنوات للمرحلة الثانوية .**
- **٦ سنوات للمرحلة الابتدائية ، و ٦ سنوات للمرحلة الثانوية .**

واختيار احدى هذه الممارسات يعتمد بطبيعة الحال على امكانات البلاد ومدى حاجتها للخريجيين والقوى البشرية . ولعله من المفيد أن نذكر أن نوعاً جديد من الممارسات قد ظهر حديثاً وبدىء العمل به في المملكة العربية السعودية ألا وهو المدرسة الشاملة ، التي لا تأخذ بعين الاعتبار تحديد السنوات الدراسية بل جعلت تقدم الطالب يعتمد على مدى تحصيله الشخصي ونشاطه ، وبذلك تراعي مبدأ الفروق الفردية مراعاة ملحوظة . فأي هذه الممارسات يختارها مدير المدرسة ، ولماذا ؟؟

تزايد اعداد الطلبة

من بين العوامل التي ساعدت على تزايد أعداد الطلاب في المراحل التعليمية بصورة عامة ، بما فيها المرحلة الثانوية ما يلي :

تزايد الاقبال على التعليم

يشهد القرن العشرون اقبالاً متزايداً على التعليم في جميع أنحاء العالم . فقد سعت بعض الدول الى جعل التعليم بمراحله ، الابتدائية والمتوسطة والثانوية مراحل إلزامية . كما أن بعض الدول الأخرى اكتفت بجعل المرحلة الابتدائية ، هي المرحلة الإلزامية . وبطبيعة الحال ، وكنتيجة للتطور المذهل في العلوم والاختراعات ، فستشمل إلزامية التعليم ، المراحل اللاحقة للمرحلة الابتدائية .

ولو أخذنا بمبدأ إلزامية التعليم الابتدائي ، لوجدنا أن أعداداً متزايدة من الطلاب سيلتحقون بالمرحلة المتوسطة ، ومن ثم بالمرحلة الثانوية . ونظرة واحدة الى احصائية التعليم في المملكة تعطينا فكرة عن مدى التزايد المذهل في تعداد الطلبة في المراحل الثلاث ، وما بعدها من مراحل جامعية . والسؤال الذي يتبادر الى أذهاننا هو :

ما هي انعكاسات وآثار إلزامية التعليم وتزايد تعداد الطلاب على تنظيم المدرسة الثانوية ؟؟

ان تزايد تعداد الطلاب يتطلب في الوقت نفسه تزايد عدد المعلمين وأعضاء هيئة التدريس في المدرسة وكذلك الاداريين والفنيين والمستخدمين ومن هنا بات لزاماً على مدير المدرسة أن يعمل على تنظيمها على أسس مدروسة ، كأن تقسم المدرسة الى دوائر أو أقسام . والتنسيق بين عمل هذه الدوائر والأقسام من مهام مدير المدرسة ، وعليه أن يكون ملماً به .

ومن ناحية ثانية فان المدرسة عندما يزداد عدد طلابها وعدد مدرّسيها ، تكون بحاجة الى جهاز اداري متخصص ، يضم فيما يضم قسماً للتسجيل ، وآخر للشئون المالية ، وثالثاً للمستخدمين ، ورابعاً للصيانة والخدمات العامة . وتعتمد مسئولية التنسيق وضمان حسن سير العمل في هذه الأقسام بصورة مباشرة على دراية المدير الادارية وخبرته في معاملة زملائه والعاملين معه في المدرسة .



تزايد عدد السكان

هناك زيادة مطردة في تعداد سكان العالم عام إثر عام ، وهذه الزيادة تختلف من بلد الى آخر . لكن نسبة هذه الزيادة في البلدان النامية أعلى منها في البلدان المتقدمة . ودراسة نسبة الزيادة يساعد المدير والمسئولين في معرفة العدد التقريبي المتوقع لكل سنة ، إلا أن الواقع علمنا بأن نجد كثيراً من توقعاتنا قد قصرت عن معرفة الأعداد التقريبية للطلبة ، فنواجه في بداية العام الدراسي الحاجة الملحة الى مدارس جديدة أو الى شُعَب جديدة ، والى أعداد أكبر من أعضاء هيئة التدريس من ذوي الاختصاصات المختلفة .

وعلى هذا بات لزاماً على ادارة التعليم أن تختار المدير الكفء الذي يستطيع أن يقوم بهذه الأعباء ويخطط لها عن دراية ومعرفة وخبرة .

مرحلة المراهقة

تعتبر هذه المرحلة من المراحل الفاصلة في حياة الفرد حيث تتضح ميوله واستعداداته الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية . وهي أيضاً مرحلة نمو وتغير سريعين في أعضاء الجسم . وبصورة عامة فان نسبة النمو لا تكون متساوية بين جميع الأعضاء ، فنمو العظام والعضلات الكبيرة ، والقلب والشرايين والرئتين مثلاً يكون سريعاً ، بينما نمو التفكير يكون أقل سرعة . فبينما يرى المراهق نفسه قد نما جسمياً ، تبقى تصرفاته الى حين ، شبيهة بتصرفات الأطفال . ولهذا يأبى البالغون المدركون معاملته معاملة البالغ ، ويأبى هو من جهته قبول هذه المعاملة ويرفضها .



وينتج عن هذا التصادم صدور بعض التصرفات الغريبة غير المقبولة من قبل المراهق .

وكنتيجة لهذه الازدواجية في حياة المراهق ، فقد نشأت لديه مشكلات كثيرة منها الانطواء ومن أسبابها :

- **عدم تفهم الأبوين لرغباته .**
- **عدم تفهم المدرسة لميوله وحاجاته .**
- **تأثير بعض العادات التقليدية والعوامل الاقتصادية والاجتماعية عليه .**

وثمة مشكلة يواجهها المراهقون هي السلوك العدائي ، ومن الأسباب الكامنة وراء هذه المشكلة :

- **سوء توجيه المراهقين من قبل البيت والمدرسة .**
- **عجز الوالدين والأقارب وأولياء الأمور عن توجيهه .**
- **فقدان المحبة والتقدير من أبويه وأقاربه ومدرّسيه .**
- **عدم معاملته المعاملة السليمة في البيت وفي المدرسة .**
- **عدم اشراكه في تحمل المسئولية وأعبائها .**
- **الشعور بنفور المجتمع الذي يعيش فيه .**

وقد يتطور هذا السلوك العدائي الى مشكلات مستعصية تأخذ طابعاً عنيفاً عند المراهق اذا لم يسارع البيت والمدرسة في ايجاد حلول ملائمة لها تعتمد على تفهم حالته والأخذ بيده ليتخطى هذه المرحلة المهمة في حياته وهي ما تسمى بمرحلة الجناح الناجمة عن الأسباب التالية :

- **ضعف في قدرته العقلية .**
- **ضعف في التحصيل الدراسي يؤدي للفشل .**
- **وجود عاهة جسمية لديه .**
- **الشعور باضطراب وقلق وانفعال نفسي .**

فهل بالامكان التعرف الى مظاهر هذه المشكلات والعمل على تفاديها قبل استفحالها ؟

ان من واجبنا كمربين أن نتنبه لهذه المشكلات بصورة عامة ، وأن نتعرف الى مظاهر هذه المشكلات ونعمل على حلها بالحكمة والحزم اللازمين لها بالتعاون مع أولياء الأمور والمسئولين مباشرة عن توجيه الطالب ، مثل مدرس الفصل والمشرف الاجتماعي والنفساني وطبيب المدرسة .

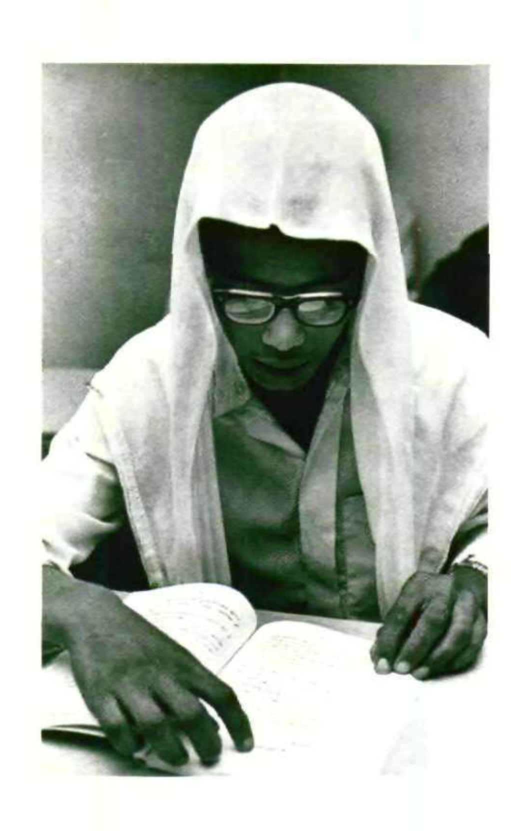
ويرى بعض المدرسين ومدراء المدارس الثانوية ان التنبه لمثل تلك المشكلات لا يقع ضمن مسئولياتهم . والجواب على ذلك هو أن عملهم لا يقتصر على تقديم المعلومات للطالب فقط ، بل يتعداه الى مساعدته في حل مشكلاته وتخطيها ، والنظر الى المعلومات على أنها وسيلة تساعده على النمو وليست غاية في حد ذاتها .

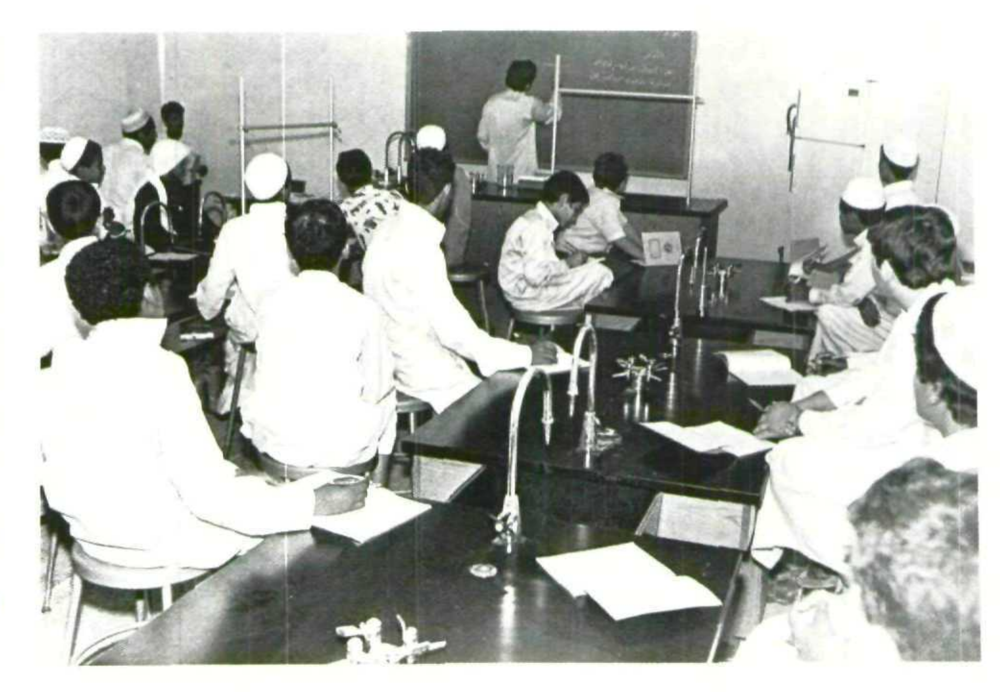
مواصلة التحصيل العلمي ام العمل

يكتفي بعض الطلاب بانهاء متطلبات المرحلة الثانوية ، ليخرج بعدها ليمارس أحد النشاطات أو الأعمال المتوفرة في مجتمعه . بينما يواصل غالبيتهم الاستعداد لدخول المرحلة الجامعية . فخروج الطالب الى معترك الحياة العملية يتطلب استعداداً وتوجيهاً وتخطيطاً للمناهج والنشاطات العلمية والمهنية . وكذلك الإعداد لدخول المرحلة الجامعية فانه يتطلب استعداداً وتخطيطاً ومعرفة وتفهماً للاختصاصات المختلفة ومتطلباتها . وللقيام بمثل ذلك التخطيط للاتجاهين المذكورين أعلاه فلا بد لمدير المدرسة من أن يكون ملماً إلماماً كافياً بحاجات بلده وامكاناته البشرية والاقتصادية ونظمه التعليمية العامة . كما أن عليه أن يتعرف عن كثب الى متطلبات المرحلة الجامعية وفروع تخصصاتها ، وامكانية الاستيعاب وشروطها . وهذا ، بدوره ، يتطلب تخطيط برامج تلبي حاجات ومتطلبات الاتجاهين ، كما انه يلبي شروط الالتحاق بالمرحلة الجامعية على اختلاف تخصصاتها . فهل يمكن الجمع بين هذين الاتجاهين في المدرسة الثانوية الحالية ؟؟!

يرى بعض العلماء والمربين ضرورة ايجاد نوعين من المدارس الثانوية :

- نوع يعد فيه الطالب للالتحاق بالحياة العملية وفق مناهج وبرامج يجري التخطيط لها بحيث تتواءم مع هذا الطلب .
- نوع آخر يهيأ فيه الطالب للالتحاق بالمرحلة الجامعية وفق مناهج وبرامج تتناسب مع متطلبات هذه المرحلة التعليمية . وهذا يستدعي القيام بالاتصال المستمر بين المسئولين في المرحلة





الجامعية والقائمين على المدرسة الثانوية ، وذلك لدراسة متطلبات المرحلة الثانوية والتخطيط لها . وهناك فريق من المربين يحبذ أن لا تكون هناك ازدواجية في التعليم الثانوي ، ويرى أن تضم المدرسة الثانوية الواحدة عدداً من البرامج والنشاطات الكفيلة بتلبية ميول الطلبة واستعداداتهم وكذلك حاجات المجتمع . وقد ظهر في الآونة الأخيرة مدارس تسير على هذا المنوال سموها « المدارس الجامعية » مهمتا إتاحة فرص التحصيل لجميع الطلاب على اختلافهم وذلك وفق ميولهم وامكاناتهم ونشاطاتهم مراعية في ذلك الفروق الفردية ، فهناك مجال للمتفوقين لكي يسيروا حسب نشاطهم ويتابعوا تفوقهم ، وكذلك بالنسبة للهويات الأخرى والطموح المهني والحرفي . وقد أفتتحت مدرسة من هذا النوع في مدينة الرياض ، والنية متجهة لافتتاح « مدارس جامعة » في جدة ، والمنطقة الشرقية . وربما يأتي زمن ليس بالبعيد ينتشر فيه هذا النوع من المدارس في مختلف أنحاء المملكة ، بل وفي مناطق أخرى من العالم العربي .

° **انتشار المعلومات وفروع المعرفة بشكل لم يكن معروفا من قبل :**

يطلق العلماء على القرن العشرين قرن العلم والمعرفة حيث تفجرت العلوم والمعارف وتضاعفت بشكل ملحوظ في جميع أنحاء العالم ، ولكن على نسب متفاوتة . وهذا يقودنا الى التساؤل :

ماذا نعطي للطالب من معلومات وماذا نؤخر ؟؟

هل باستطاعتنا أن نغطي جميع أنواع العلوم في مناهج المدرسة الثانوية ؟؟

وهل بامكاننا أن نبني مناهجها على أساس الاختيار بين موضوعاتها ؟؟

هذه التساؤلات الواقعية ، واجهت المربين والعلماء بضرورة ايجاد حلول تتمشى مع واقع عالمنا الحاضر . وكان من بين هذه الحلول النظر الى التلميذ على أنه محور العملية التعليمية ، وان المادة أو المعلومات ما هي إلا وسيلة تساعد الطالب على النمو في النواحي العقلية والاجتماعية والنفسية والجسمية .

طول اليوم الدراسي وقصره

لا زالت الغالبية العظمى من المدارس تعتمد نظام الحصص في تدريسها ، فاذا كان الأمر كذلك ، فعلينا أن نجيب عن الأسئلة التالية :

° **كم حصة تعطى للطالب في اليوم ؟**

° **ما هو الوقت الزمني الذي يخصص لكل حصة ؟**

° **هل هذا الوقت يلبي متطلبات الحصص المختلفة العلمية والفنية ، والنشاطات الرياضية والاجتماعية وغيرها ؟**

° **هل يدخل النشاط في جدول توزيع الدروس اليومي أم يترك الباب مفتوحاً للاستفادة من أوقات أخرى متوفرة ؟**

لقد حاول بعض المربين تخطي هذه الصعوبات والتحديات باتباع طريقة « المشروع » التي تترك الوقت والنشاط والتخطيط لجمع المعلومات وتنسيقها ونشرها للطلاب أنفسهم . ويتم هذا النشاط داخل المدرسة وخارجها ، أي أن الطالب غير مرتبط بوقت لحضور الحصص داخل غرفة الصف ، بل يخطط لنشاطاته ضمن نشاطات الجماعة التي ينتمي اليها ، والتي تساعد على انهاء المشروع بنجاح . فهل هذا يتلاءم مع الظروف الحاضرة في بلادنا ؟ وهل أعضاء هيئة التدريس ، والأبنية المدرسية ، والمعدات والأجهزة الموجودة فيها تلبي حاجات هذه الطريقة الجديدة ؟

ان علينا أن نفكر في هذه المتطلبات وغيرها قبل الاقدام على أية طريقة جديدة نود تطبيقها .

مبدأ تكافؤ فرص التعليم لجميع الطلاب

ينص هذا المبدأ على إتاحة الفرص التربوية التي تتلاءم مع مواهب الطالب وقدراته واستعداداته وتطبيق هذا المبدأ على المستوى الثانوي ومن هذه الفرص :

° **أن تتضمن برامج التعليم الثانوي المقاييس والوسائل التي تساعد على كشف قابليات كل طالب من طلاب المدرسة الثانوية ، وتوجيهه للمنهج الدراسي الذي يتلاءم مع مواهبه ورغباته وميوله . وفي هذا الصدد يمكن اتباع أسلوب الاختبارات المقننة المعدة خصيصاً ، لتساعد على كشف مثل تلك المواهب والرغبات لدى كل طالب ، وتوجيهه أكاديمياً ومهنياً .**

° **تنويع البرامج في المرحلة الثانوية ، وهذا يتضمن ايجاد انواع عديدة في التعليم الثانوي ، مثل التعليم التجاري والصناعي والأكاديمي ، والفني ، والاجتماعي ، مما يساعد الطالب على اختيار الفرع الذي يتفق مع ميوله ورغباته وبالتالي استثمار طاقاته وقدراته استثماراً نافعاً .**

المهام الادارية في التعليم الثانوي

يعتبر مدير المدرسة الثانوية ، أو غيرها من المراحل الدراسية ، المسئول الأول عن العمل التربوي في مدرسته ، والمنفذ الاداري لقرارات وتعليمات وزارة المعارف وادارة المنطقة . فهو المحور الذي تدور حوله نشاطات المدرسة يوجهها الوجهة النافعة وذلك بالتعاون مع معاونيه من الاداريين والمدرسين والطلاب وأولياء أمورهم . وكلما كان التعاون قائماً بينه وبين هيئة التدريس والطلاب وأفراد المجتمع المعنيين ، كان أقدر

على أداء مهمته ، وكانت النتائج أفضل وأحسن باذن الله .

والمدرسة الثانوية ، كغيرها من مؤسسات المجتمع ، لا تعمل في فراغ . فهي مظهر من مظاهر الحضارة المتطورة التي نعيشها في الوقت الحاضر . ترتبط ببقية مؤسسات المجتمع الاقتصادية والروحية والصناعية والتجارية والزراعية بروابط تجعل منها كلها وحدة متماسكة ، وكلا متكاملا ، تتعاون أجزاؤه على أداء مهامها حسبما تتطلبه حاجات المجتمع .

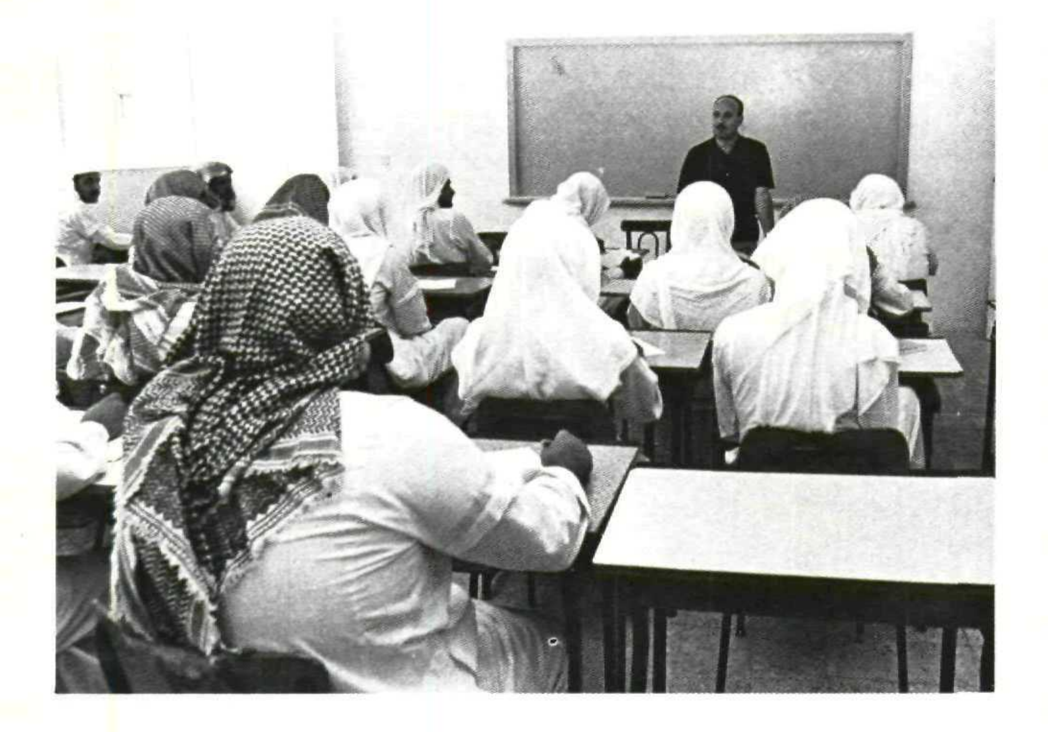
وكما أن المدرسة الثانوية ترتبط بغيرها من مؤسسات المجتمع ، كذلك فهي مرتبطة بالمراحل الدراسية التي تسبقها من رياض الأطفال حتى المرحلة المتوسطة ، ومرتبطة أيضاً بالمراحل اللاحقة التي تتضمن التعليم العالي الجامعي على أنواعه وفروعه وتخصصاته . وعلى هذا يمكننا القول أن من بين المهام الملقاة على عاتق مدير المدرسة إدراك أهمية ترابط المراحل الدراسية على اختلافها وتنوعها ، ومعرفة مدى تأثرها وتأثيرها على بعضها البعض .

والطلاب هم عماد المدرسة وذخيرتها ، فلولاهم لما أنشئت المدارس ، ولا خططت المناهج والبرامج ، ولا وضعت الميزانيات الضخمة . وهم الى جانب ما ذكرنا ، يقضون معظم وقتهم في المدرسة خلال أيام السنة الدراسية ، فما هي بعض مسئوليات المدير في هذا الصدد ؟

- **هل بالامكان تأمين خدمات لارشادهم وتوجيههم ؟**
- **هل بالامكان تفهم مستوياتهم الاجتماعية والعائلية ؟**
- **هل بالامكان تفهم حاجاتهم والسعي لتوفيرها ؟**
- **هل بالامكان تعويدهم عادات حسنة مقبولة من المجتمع ؟**
- **هل بالامكان مساعدتهم على تكوين شخصياتهم الخاصة وتشجيعهم على ذلك ؟**

ما دمنا بصدد كلامنا عن الطلاب في المرحلة الثانوية ، فان من الأمور التي تميز طلاب هذه المرحلة عن المراحل التي تسبقها ، ما يتعلق منها بنمو الطلاب الجسمي والعقلي ، وبلوغهم طور المراهقة الذي تغلب عليه التقلبات وعدم الاستقرار . فهم لم يبلغوا بعد مرحلة الراشدين ، وتخطوا في الوقت نفسه مرحلة الطفولة المتأخرة ، أو كادوا . فتراهم يتصرفون كالأطفال أحياناً ، ويتشبهون بالرجال أحياناً أخرى ، ولا يستقرون على حال . وهذا يؤثر على تفكيرهم ، وصحتهم وتصرفاتهم مع أقرانهم وذويهم ويسبب لهم قلقاً نفسياً ان لم تسارع المدرسة ممثلة بمديرها الى مساعدتهم في التخلص منه ، فلربما بقيت رواسبه ملازمة لهم طوال العمر . ومن المشكلات التي تنشأ عند الطالب في هذه المرحلة :

- **مشكلات تربوية تتعلق بالقابليات العقلية والتحصيل العلمي .**
- **مشكلات تربوية ناجمة عن الاضطرابات النفسية والقلق النفسي وعدم الاستقرار .**



- **مشكلات تربوية تتعلق بالصحة وسلامة الجسم وقوته .**
- **مشكلات تربوية تتعلق بمواقف الآباء من المراهقين ومدى تفهمهم للتغييرات الجسمية والعقلية والانفعالية لديهم .**

ولصلة المدير بأعضاء هيئة التدريس أثر كبير على تقدم العمل في المدرسة . فكيف ينظر المدير الى أعضاء هيئة التدريس ويعاملهم ؟ هناك القوانين واللوائح والتعليمات التي يتوجب مراعاتها ، وهناك الزمالة والصداقة والعلاقات الانسانية التي تربط المدير بزملائه من أعضاء هيئة التدريس ، فهل يضحي المدير بطرف منها ؟ أم أن هناك مجالاً لتطبيق اللوائح والتعليمات وفي الوقت نفسه مراعاة الجانب الانساني ؟ هناك احتمالات كثيرة في هذا الصدد ، فما هو رأيك كمدير لمدرسة ثانوية ؟

ان مدير المدرسة في حسن تصرفه وأخلاقه وحكمته ومرونته ، يعتبر قدوة حسنة تقتدى من قبل المدرسين والموظفين ، ومن قبل الطلاب وأولياء أمورهم . ولا نغالي ان أجملنا ذلك بقولنا ان مدير المدرسة يعتبر بحكم وظيفته واطلاعه ، من أفراد المجتمع الذين يعول عليهم في توجيه النشء الجديد ومساعدتهم في مواجهة المشكلات التي تعترض سبيلهم في حياتهم الدراسية والعملية الاجتماعية . على هذا فعليه أن ينطلق في أداء مهمته شخصياً وفعلياً ، أي قولاً وعملاً ، وأن لا يكتفي باصدار التعميمات والأوامر والنواهي . بل علينا أن نعمل لأن الله سبحانه وتعالى ، ورسوله الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين سيرون عملنا ●

د . يوسف القاضي — الرياض

أخبار الكتب

* كتب السير والتراجم معروفة في الأدب العربي القديم ، فمنها كتب الطبقات وكتب الوفيات وما اليها مما اجتهد في وضعه علماء العربية ، كل بمنهاج خاص سار عليه .

ولكن « الترجمة الذاتية » أي أن يضع الباحث سيرة حياته بنفسه ، سواء من خلال ذاته أو من خلال عصره أو من خلال رواية ، أو من خلال يوميات ، هو فن حديث نسبياً في الأدب العربي ، والكتب التي تندرج تحت موضوعه قليلة نسبياً .

وقد أخرج الدكتور يحي ابراهيم عبد الدايم كتاباً عنوانه « الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث » استقصى فيه الكتب التي سجل فيها الكتاب سير حياتهم ولا سيما « الأيام » لطه حسين و « سبعون » لميخائيل نعيمه و « تربية » لسلامة موسى و « حياة » لأحمد أمين و « أنا » للعقاد و « يوميات » لتوفيق الحكيم ، عدا الروايات التي تمثل تجربة ذاتية لواضعيها « كزينب » لهيكل ، و « سارة » للعقاد و « ابراهيم الكاتب » للمازني وما اليها .

وقد جاءت هذه الدراسة النقدية في أكثر من ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير ، مهد لها الكاتب بالحديث عن فن الترجمة الذاتية في الآداب الغربية ، ثم عرج على أولياته في الأدب العربي الحديث مثل « تلخيص الابريز » لرفاعة رافع الطهطاوي ، و « علم الدين » لعلي مبارك و « حديث عيسى بن هشام » للمويلحي ، و « الساق على الساق » للشدياق ، ثم انتقل إلى التراجم الذاتية المعاصرة واخضعها لميزانه النقدي الأكاديمي . وقد صدر كتاب الدكتور يحي عبد الدايم عن مكتبة النهضة المصرية .

ومما يذكر أن للأستاذ محمد أحمد العزب دراسة جامعية معدة للطبع عنوانها « الترجمة الغيرية » وقد درس فيها الكتب التي ترجم فيها اصحابها للقدامى أو للمعاصرين من أعلامهم .

* ومن الكتب الجديدة التي صدرت في باب التراجم والسير « الشابي من خلال يومياته » للأديب الراحل الدكتور محمد فريد غازي ونشر الدار التونسية ، و « مصطفى محمود شاهد على عصره » للأستاذ جلال العشري ونشر دار المعارف ، و « قابادو : حياته وآثاره وتفكيره الاصلاحي » وهو دراسة وضعها الأستاذ عمر بن سالم بن الشاعر المفكر التونسي محمود قابادو ونشرتها الجامعة التونسية و « محمود بيرم التونسي » للدكتورة هدى حبيشة ونشر مجلة الجديد . هذا ويشترك عدد من الأدباء في وضع دراسات عن الشعراء المعاصرين تصدر تباعاً في سلسلة من الكتب ينشرها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في مصر . وتضم الحلقات المقبلة من هذه السلسلة دراسات عن الشاعر عادل الغضبان بقلم الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، والشاعر أحمد زكي أبي شادي للأستاذ حسن كامل الصيرفي ، والشاعر ابراهيم ناجي للأستاذ محمد مصطفى الماحي ، والشاعر عبد الرحمن شكري للأستاذ نقولا يوسف ، والشاعر عزيز اباظه للأستاذ أنور أحمد ، عدا دراسات عن الشعراء محمد الأسمر وعبد الرحمن صدقي ومحمود غنيم ومحمود عماد .

* كتاب « المتنبي » الذي صدر في عدد خاص من مجلة « المقتطف » عام ١٩٣٦ من تأليف المحقق الأستاذ محمود محمد شاكر تصدر له طبعة ثانية كبيرة في جزءين .

* ترجم إلى اللغة الانكليزية باشراف الدكتور راشد البراوي كتاب « محمد بن عبد الوهاب » للعلامة الأستاذ احمد عبد الغفور عطار .

* من كتب التراث التي صدرت اخيراً « ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان » لحسين خوجة وتحقيق الأستاذ الطاهر المعموري ونشر الدار العربية للكتاب ، والجزء الأول من كتاب « البخلاء » للجاحظ من تحقيق الأستاذ عباس خضر ونشر مجلة الاذاعة والتلفزيون ، « مستفاد الرحلة والاغتراب » للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي وتحقيق الأستاذ عبد الحفيظ منصور ونشر الدار العربية للكتاب ، و « الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية » من تحقيق الدكتور الهادي حموده الغزى ونشر المكتبة العتيقة .

* في الدين صدرت طائفة من الدراسات منها « بين العقيدة والاختيار » للدكتورة بنت الشاطىء ونشر دار النجاح ببيروت و « التفسير ورجاله » للشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، ونشر مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر و « المدرسة الاسلامية في علم الاجتماع » للدكتور مصطفى حسنين ، و « مسلمات خالدات » للسيدة سنية قراعة ونشر مجلة ألوان ، و « كلمات قرآنية » للشيخ عبد الرحيم فودة ونشر دار الشعب ، و « بشائر النبوة الخاتمة » للدكتور رؤوف شلبي ونشر مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر و « الاتجاهات الفكرية في التفسير » و « السريان والحضارة الاسلامية » وكلاهما من تأليف الدكتور الشحات السيد زغلول ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب .

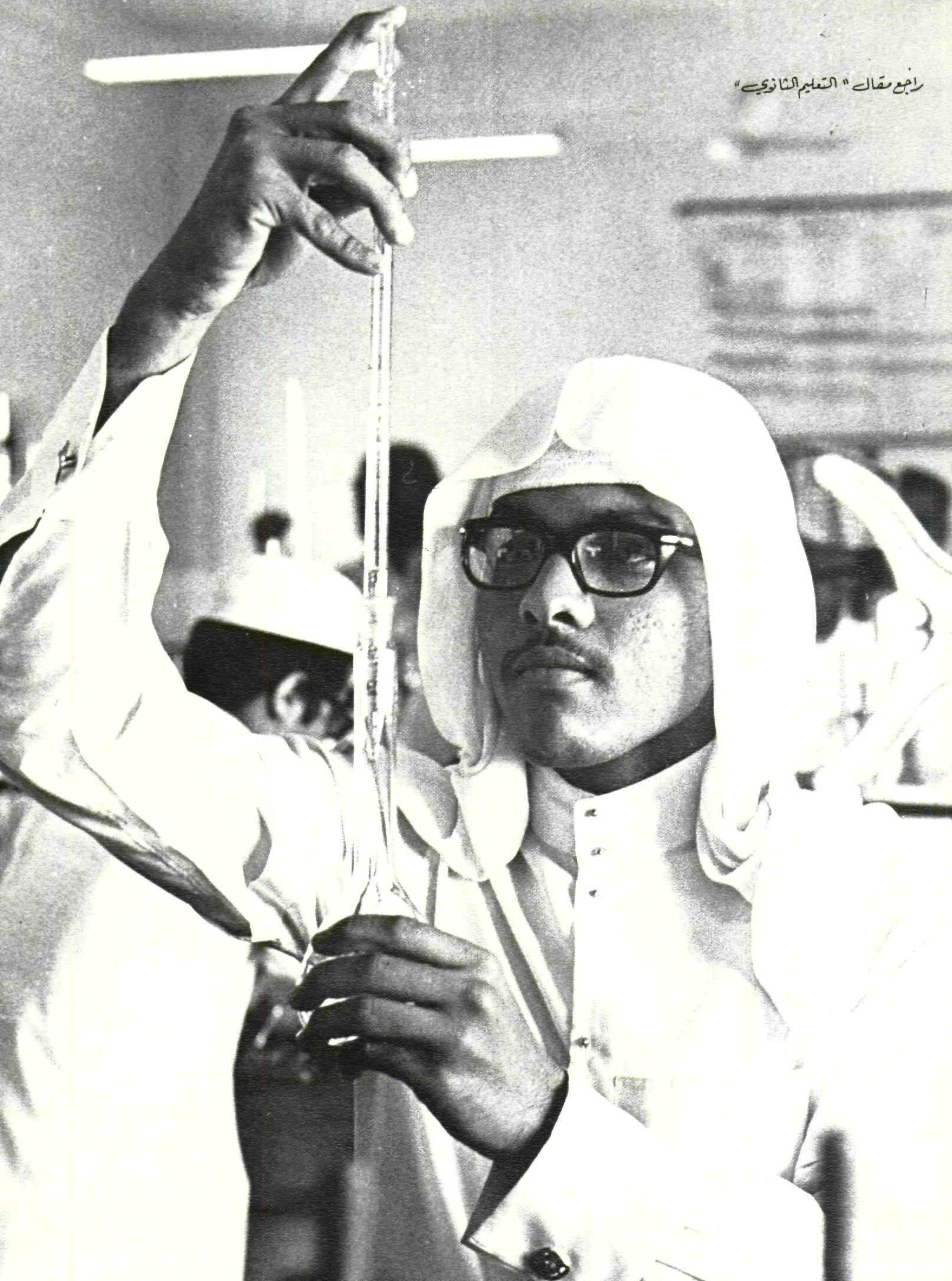
* « الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨ » عنوان دراسة للدكتور فاروق عثمان أباظة صدرت عن الهيئة المصرية .

* من الدراسات الأدبية التي نشرت أخيراً : « في الشعر الاسلامي الأموي » و « قضايا التجديد في الشعر العباسي » وكلاهما للدكتور عبد القادر القط وطبع ببيروت . و « الحركة الشعرية المعاصرة في حلب » للأستاذ أحمد دوغان ونشر المطبعة العربية بحلب و « قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ : دراسة تحليلية لأصولها الفكرية والجمالية » للأستاذ نبيل راغب ونشر الهيئة المصرية ، و « دراسات في الأدب الأندلسي » للدكاترة وداد القاضي واحسان عباس وألبير مطلق ونشر الدار العربية للكتاب ، و « دراسات أدبية في المجالين الابداعي والنقدي » للأستاذ سعد صائب وتقديم الأستاذ عبد المعين الملوحي ونشر مكتبة أطلس ، و « قضايا النقد الأدبي المعاصر » للدكتور محمد زكي العشماوي ، و « البلاغة والنقد بين التاريخ والفن » للدكتور مصطفى الجويني وكلاهما من نشر الهيئة المصرية ، و « نظرات في الشعر » للأستاذ الشاذلي القليبي ونشر وزارة الشؤون الثقافية التونسية و « كراسات أدبية » للأستاذ خليفة محمد التليسي ونشر الدار العربية للكتاب .

* في الأدب الروائي ظهرت روايتان مترجمتان هما : ألف شبح وشبح » لألكسندر دوماس وترجمة الأستاذ أحمد رضا ونشر دار الهلال ، و « عالم تسكنه الحيوانات » لجورج أورويل وترجمة الأستاذ شامل أباظه ونشر مجلة الجديد . كما ظهر الجزء الأول من المؤلفات الروائية الكاملة للقاص الدكتور كامل متضمناً روايه « حياة الظلام » قصصاً أخرى .

* ظهر للشاعر اللبناني الأستاذ سليم مكرزل ديوان شعري جديد عنوانه « أغنيات » ونشرته مجلة « الغربال » كما صدرت للشاعر المصري الأستاذ فوزي العنتيل طبعة ثانية من ديوانه « عبير الأرض » ونشرته الهيئة المصرية .

* « الشعر » عنوان مجلة فصلية جديدة صدرت في القاهرة ويرأس تحريرها الدكتور عبده بدوي ●



راجع مقال "التعليم الثانوي"



الماء الوفير والخضرة اليانعة من سمات مدينة الخرج .

راجع مقال « الخرج »